المقتطف

الجزء الرابع من السنة العاشرة

كانون الثاني (يناير) ١٨٨٦ = الموافق ٢٦ ربيع الاول ١٣٠٣

الاحياء التي لا تُرَى

ان في الهواء الذي نتنفَّسهُ والماء الذي نشربهُ واكثر الاطعمة التي ناكلها الوفًا والوف الوفٍ من المخلوقات الحيَّة التي لم ترَها عين بشر ولا شعر بها ابن آدم بحاسَّة من حواسهِ . ولولا الميكرسكوب اي المنظر المكبِّر لبقي وجودها مجهولاً الى ماشاء الله . ولا نعلم ما هي الحكمة من احتجابها عن ابصارنا مع انها تؤَثر في طعامنا وشرابنا وصحتنا ومرضنا وراحتنا وتعبنا اكثر من كل وحوش البر وطيور السماء . وهي اقرب ما يكون الينا لانها تدخل بيوتنا وابداننا وتتوالد فينا وعلينا ولا تخلو اجسادنا من الوف الالوف منها لحظةً من الزمان وترافقنا الى القبر ولا تفارقنا حتى نصير عظامًا رميمًا . وكأَنها عرفت اقتدار الانسان وعلمت انها اذا ظهرت لهُ ومكَّنتهُ من نفسها اسرها واذلَّها وسخَّرها كما سخَّر غيرها من انواع الحيوان والنبات . وكأَنهُ لم يخطر لها ان العلماء ينصبون لها الاشراك والحبائل وينوّعون لها المأوى والمآكل ويعرضونها لدرجات مختلفة من الحرّ والبرد حتى يكبحوا جماحها وينزعوا سلاحها ويغيّروا طبائعها ويخالفوا شرائعها ويسلّطوا بعضها على بعض فيدرأُوا بها ما كانت تجلبهُ من الادواء

وقد رأَى العلماء والفهماء من قديم الزمان ان الهوامّ والحشرات لم تُخلَق سدًى بل ان نفعها يزيد على ضرّها وعليهِ قول الامام القزويني في كتاب عجائب المخلوقات وهو "من الناس من يقول اي فائدة في هذه الهوامّ مع كثرة ضررها ولم يدرِ ان الله تعالى يراعي المصالح الكلّية كارسال المطر فان فيهِ مصالح البلاد والعباد وان كان فيهِ خراب بيت العجوز . فهكذا خلق

هذه الحشرات من المواد الفاسدة والعفونات الكائنة لتصفو الهواء منها ولا يعرض لها الفساد الذي هو سبب الوباء وهلاك الحيوان والنبات وان كان يتضمن لسع البق . والذي يحقق ذلك انَّا نرى الذباب والديدان والخنافس في دكَّان القصاب والدباس اكثر مما نرى في دكان البزَّاز والحداد. فاقتضت الحكمة الالهيَّة صرف العفونات اليها لتصفو الهواء منها وتسلم من الوباء ثم جعل صغارها ماكولاً لكبارها والاَّ امتلأ وجه الارض منها" انتهى . ولو بُعِثَ هذا الامام في هذه الايام ورأى الالوف والوف الالوف من الاحياء التي كشفها الميكرسكوب في هذا العصر وعلم ما لها من النفع والضرّ ثم رأى إقدام باستور وكوهن وكوخ عليها وتحويل انظار الوف من العلماء اليها لاختفت من امام بصيرتهِ اهمية الحشرات والهوام التي ذكرها كما يختفي نور الحباحب امام شمس الظهيرة . واين كل المخلوقات المنظورة على اختلاف اجناسها وانواعها من المخلوقات غير المنظورة فقد وجد الدكتور دنسر ان في كل ٢٤٩٥ لترًا من الهواء (وهو المقدار الذي يتنفسهُ الانسان في عشر ساعات) لا اقل من ثلاثة ملايين وسبع مئة وخمسين الفًا من الاحياء التي لا ترى . ووجد غيرهُ ان في كل لتر (نحو كيلو) من ماء المطر لا اقل من اربعة وستين الفًا منها وفي اللتر من ماء نهر السين بقرب برسي (مدينة من ارباض باريس) نحو اربعة ملايين ومن مائهِ بقرب اسنير نحو اثني عشر مليونًا وثمانية الف . وفي اللتر من ماء المراحيض قبل فسادهِ نحو ثمانين مليونًا وبعد فسادهِ نحو ثمانين الف مليون

والباحثون في طبائع هذه الاحياء كثيرون ولكنها لم تلقِ مقاليدها الى احد كما القتها الى العلاَّمة باستور الفرنسوي . فاذا شرحنا ما اكتشفهُ هذا العالم المحقق من طبائعها وما اخترعهُ من الاساليب لتكثير نفعها وتقليل ضررها بل لتحويلها من الضرّ الى النفع كان ذلك بمثابة ذكرنا لاهم ما يُعلَم من امرها حتى الآن ولهذا نقصر كلامنا على مكتشفاتهِ ولا نتخطاها الاَّ عند مسّ الحاجة

اذا عُجن الدقيق ومُزج بقليل من الخمير يسري الخمير فيهِ حتى يختمر كلهُ. واذا مُزِج اللبن الحليب بقليل من اللبن الرائب يختمر كلهُ ويروب وقس على ذلك اموراً كثيرة نراها كل يوم وقد لاحظها الناس من قديم الزمان ولكن قلَّ من حاول كشف سببها الحقيقي . وكان الشائع في ايام باستور ان الاختمار يحدث من فعل اكسجين الهواء بالمواد النيتروجينية التي في العجين او اللبن او نحوهما من المواد المختمرة . وهذا هو مذهب ليبك الكيماوي الجرماني الشهير. وحدث ان رجلاً جرمانيًا نبَّه باستور الى تأثير بعض المواد في استقطاب النور فاستحضر باستور قليلاً منها ومزجهُ بمادة زلالية فاختمر من نفسهِ ولما نظر اليهِ بالميكرسكوب وجد فيهِ نوعًا من الاحياء

الصغيرة الميكرسكوبية فقال ان هذه الاحياء هي سبب الاختمار المذكور . وزعم من ساعتهِ ان كل اختمار يحدث من نوع خاص من الاحياء الميكرسكوبية وان الخميرة انما هي طعامٌ لهذه الاحياء. ثم اثبت هذا الزعم بالامتحان حتى صار حقيقة علمية وبيَّن ان بعض هذه الاحياء يعيش بلا هواء واذا كثر عليهِ الهواء اماتهُ فأُطلق عليهِ اسم الأنيروب اي الذي يعيش بلا هواء وفي ذلك يقول العلاَّمة دوماس الكيماوي الشهير مخاطبًا باستور "انك قد اكتشفتَ في هذه الاحياء المتناهية في الصغر عالمًا ثالثًا لهُ كل خواص عالم الحيوان ولكنهُ لا يحتاج الى الهواء مثلهُ"

ثم بيَّن ان الفساد الذي يحلُّ بالمواد الفاسدة حاصل من نوع آخر من الجراثيم الحيَّة وكان العالم شوان قد سبق باستور الى ذلك فانهُ وضع مرق اللحم في قناني واغلاها جيدًا وادخل اليها هواء سخنًا وتركها مدة طويلة فلم يحلَّ بها الفساد فاستدلَّ من ذلك ان الفساد لا يحصل من اتصال الهواء باللحم كما قال غاي لوساك الفرنسوي بل من شيء كان طائرًا في الهواء وقد اماتتهُ الحرارة هنا . وهذا الشيء هو الاحياء التي اثبت باستور وجودها ورآها بالميكرسكوب

ثم التفت الى البحث عن سبب تكوُّن الخل فوجد ان نوعًا من الاحياء الميكرسكوبية يزيد اختمار الالكحول الذي في الخمر فيصيِّرهُ خلاًّ وناقض ليبك الذي كان يزعم ان التخلل حاصل من المواد الزلالية لانهُ نزع المواد الزلالية من سائل كالخمر وعوَّض عنهُ ببعض الاملاح فبقي عمل التخليل على حالهِ . وجرَّب ذلك مرارًا في معامل الخل بأُرليان فلم تبقَ عندهُ شبهة في صحتهِ حتى انهُ قال مرةً في قاعة المجمع العلمي املأُوا هذه القاعة بسائل فيهِ خمر فاملأُها حالاً بالمِيكُودِرْما (اي الاحياء الميكرسكوبية التي تكوّن الخل) من وضع قليل منها فيهِ

وبعد ان اشهر امتحاناتهِ بعشر سنوات ألَّف ليبك رسالة طويلة ناقضهُ فيها فقصدهُ باستور الى مونخ سنة ١٨٧٠ ليناظرهُ في هذا الموضوع فترحب ليبك بهِ ولكنهُ اعتذر عن المناظرة لانحراف صحتهِ . ثم انتشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا واسكت دويُّ المدافع صريرَ الاقلام فتربص باستور ريثما تقشَّع غبار القتام ثم عرض على ليبك تعيين لجنةٍ وعمل سائل سكَّري فيصيِّرهُ خلاًّ امامها على اسلوب يثبت مذهبهُ وينفي مذهب ليبك . فاجابهُ ليبك ان السوائل الخمرية ترشَّح في معامل جرمانيا بنشارة الخشب فتصير خلاًّ بعد ترشيحها مع انهُ لا يظهر شيء من الميكودرما على الخشب قبل ترشيحها ولا بعدهُ . فقال باستور انك لو نظرت الى هذا الخشب بالميكرسكوب لرأيتَ الميكودرما عليهِ وان كنت في ريب من ذلك فابعث لي بقليل منهُ وعيِّن لجنةً من العلماء وانا اشوي الخشب امامها واريها الميكودرما عليهِ . فتأخَّر ليبك عن النزال وثبت الحق لباستور

وانصل من البحث في حقيقة الاختمار الى البحث في التولُّد الذاتي ونقضهِ . وذلك ان بوشه الفرنسوي وهو من زعماء القائلين بالتولُّد الذاتي صنع سائلاً خاليًا من جراثيم المواد الحيَّة وادخل اليهِ هواء خاليا منها ايضًا فلم تمضِ ثمانية ايام حتى ظهرت الاحياء في السائل فارتجَّت اوربا كلها لامتحانهِ هذا وقال الناس قد ثبت تولُّد الاحياء من نفسها . ولكنَّ باستور نظر في هذا الامتحان نظر المدقق الخبير فقال انهُ تامٌّ في كل اجزائهِ الاَّ في امر واحد وهو ان بوشه استعمل الزيبق فيهِ ولم ينقهِ مما يخالطهُ من جراثيم الاحياء الميكرسكوبية لان هذه الجراثيم منتشرة في هواء الغرفة التي كان فيها فلا بدَّ من انهُ لصق بهِ كثير منها فدخل الى السائل ونما فيهِ . ثم اثبت ذلك بالامتحان . هذا وقد كتبنا فصلاً طويلاً في نقض التولُّد الذاتي في المجلد الثالث من المقتطف وشرحنا فيهِ امتحانات باستور وتندل في هذا الباب فليراجع في مكانهِ

ثم التفت الى ادواء الخمر فوجد ان كلاًّ منها مسبَّب عن نوع مخصوص من الاحياء الميكرسكوبية وانهُ يمكن اماتة جراثيم هذه الاحياء كلها بتسخين قناني الخمر الى درجة ٥٠ بميزان سنتكراد . والتفت ايضًا الى ادواء البيرة فوجد انها مسبَّبة من انواع أُخرى من الاحياء الميكرسكوبية وانهُ يمكن ملافاتها كلها بفحص الخميرة بالميكرسكوب واستعمال السليم منها فقط

وفي غضون ذلك رغب اليهِ معلمهُ دوماس في البحث عن ضربة دود الحرير فذهب الى الاماكن التي يربى الدود فيها وربَّاهُ بنفسهِ خمس سنوات متواليات حتى اكتشف حقيقة دائهِ ونجاهُ من وباء كاد يلاشيهِ وبين ان سبب الداء احياء ميكرسكوبية تنمو في ابدانهِ فتعدمهُ الحياة وان الدواء اختيار البزور او الفراش التي يظهر بالميكرسكوب انها خالية من جراثيم هذه الاحياء . وقد فُصّل ذلك في المقتطف غير مرة فلا نطيل الكلام فيهِ الآن

وفيما كان يبحث هذه المباحث انتشر الرأي الجرثومي وهو ان الامراض المُعْدِية مسببة عن انواع من الاحياء الميكرسكوبية وان العدوى هي انتقال بعض هذه الاحياء من المصاب الى السليم بالتنفس او بالهواء او بالطعام والشراب . وباستور ليس طبيبًا ولم يرد في اول الامر ان يتعرَّض لمباحث الاطباء ولو كانوا هم قد اعتمدوا عليهِ في تعزيز رأْيهم ولكن العناية قادتهُ الى الخوض في ادق مباحثهم والعثور على اعظم الحقائق التي تجعل صناعة الطب علمًا متين الدعائم كما سترى

قال الاستاذ تندل الانكليزي "ان الاستاذ كوهن الميكرسكوبي الجرماني الشهير كان في لندن سنة ١٨٧٦ فاراني رسالة للدكتور كوخ الجرماني في الحمى الطحالية (اي البثرة الخبيثة التي تصيب المواشي فتفتك بها فتكًا ذريعًا) . وكان كوخ موظفًا حينئذٍ بقرب برسلو بجرمانيا في وظيفة حقيرة فوجدت انهُ قد استقصى هذا الوباء واستوفى الكلام على طبائع الباشلوس الذي يسببهُ

فقلت انهُ سيشتهر شهرة فائقة ويرتقي منصباً رفيعاً فكان كما قلت وصار بعد قليل رئيس ديوان الصحة ببرلين" . ولا يخفى على قراء المقتطف الكرام ان كوخ هذا هو الذي اكتشف باشلس السل الرئوي والهواء الاصفر وان دولة المانيا قد اجازتهُ على ذلك بالاموال الوفيرة . ولم يكن هو المكتشف الاوَّل لباشلس الحمَّى الطحالية ولكنهُ اول من وصف طبائعهُ بالتفصيل والتدقيق في الرسالة المذكورة آنفاً . والظاهر ان باستور اطَّلع عليها فنبهتهُ الى هذا الموضوع واغرتهُ على الخوض فيهِ . وكان كوخ قد لاحظ ان الفيران التي تطعَّم بسمّ هذا المرض تُصاب بهِ وتموت حالاً واما الطيور التي تطعم بهِ فلا تصاب . فقال باستور ان ذلك حادث من حرارة دم الطيور لان باشلس هذا المرض يتوقف عن النمو عند درجة ٤٤ بمقياس سنتكراد وايد قولهُ هذا بالامتحان . وذلك انهُ غطس ارجل الطيور في الماء البارد حتى انحطت حرارتها الى ٣٧ او ٣٨ درجة ثم طعَّمها بلقاح الحمى الطحالية فمرضت بها وماتت بعد تلقيحها باربع وعشرين ساعة . ثم بحث عن سبب هيضة الدجاج فوجد انها نوع من الباشلس وقادتهُ التجارب الكثيرة الى العثور على واسطة خفف بها فعل هذا السم ثم طعم بهِ الدجاج فاصيبت بهيضة خفيفة سليمة ولم تعُد تُعدَى بالهيضة القاتلة . واهتدى ايضاً الى تخفيف سم الحمَّى الطحالية فصار يقي المواشي المطعمة بهِ من العدوى بالحمَّى القاتلة وعمَّ ذلك في ادواء كثيرة فكانت النتيجة واحدة اي ان السم الخفيف يقي الجسم من السم الثقيل . وقد علل الاستاذ تندل كيفية هذه الوقاية بما يأتي:

اذا حرقنا شجرة او حزمةً من نبات القمح تبقى منهما بقية معدنية في الرماد وهذه البقية قليلة جدًّا بالنسبة الى جرم الشجرة والحزمة ولكنها ضرورية جدًّا لهما فلا تنمو الشجرة ولا القمح بدونها. وسموم الامراض المُعدية كائنات حية ولها عناصر لازمة لحياتها لزوم تلك المواد المعدنية للشجرة وللقمح فاذا دخلت (اي السموم) الجسد مرة وانتزعت منهُ هذه العناصر القليلة لم يمكنها ان تحيا فيهِ مرة أُخرى ما لم تدخلهُ تلك العناصر مرةً أُخرى

هذا هو سرُّ التطعيم فاذا ثبت وثبت ان الامراض المُعدية مسببة عن انواع من الاحياء الميكرسكوبية فالسبيل الامين للتوقي منها ان تضعَف قوتها بواسطة من الوسائط ثم يلقح الجسد بها فتدخلهُ ضعيفة وتنزع منهُ كل العناصر اللازمة لحياتها فلا يعود صالحًا لنموها فيهِ لو دخلتهُ مرةً أُخرى كما ان الارض التي تنزع منها العناصر المعدنية اللازمة لنمو القمح لا ينمو القمح فيها . هذا هو السرُّ المكنون الذي لم تكاشف بهِ الطبيعة احدًا قبل باستور . ثم ظهر من المباحث الاخيرة ان هذه الاحياء الميكرسكوبية لازمة لحياة الحيوان والنبات فلا يهضم طعام بدونها ولا يعيش نبات في ارض خالية منها

وخلاصة ما تقدم اولاً ان في الدنيا مخلوقات كثيرة لا ترى الاَّ بالميكرسكوب لصغرها ولكنها تفعل افعالاً يعجز عنها الجبابرة

ثانيًا ان عدد هذه المخلوقات يفوق الاحصاء فقد يوجد منها في الكيلو الواحد من الماء اكثر من اثني عشر مليونًا

ثالثًا ان هذه الاحياء هي التي تسبب التخمير والتخليل والامراض المُعدية على انواعها

رابعًا ان العلماء لم يشرعوا في درس طبائع هذه الاحياء الاَّ منذ عهد قريب ولكنهم قد نجحوا في تقييد افعالها وازالة بعض مضارها واذا أُتيح لهم ان يتغلبوا عليها في كل الاحوال زالت شوكة اكثر الامراض والآفات التي تصيب الحيوان والنبات . وكل ذلك موكول الى همة رجال العلم

شهب ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) واصلها

فاجأَتنا الشهب في اواخر نوفمبر والمقتطف على وشك الصدور فلم نجد مهلةً للتروي في مرها والتدبر في اسبابها واضطرتنا الحاجة السائلين الى ابتدارهم بعجالةٍ ذكرنا فيها ما تيسر واشرنا الى ما دعت الحاجة اليه وختمناها بأَن هذه الشهب غير الشهب الدوريَّة المعهودة لاختلافها عنها زمانًا ومكانًا . وما لبث المقتطف ان صدر حتى وردت علينا الانباء في الجرائد العلميَّة مؤيدةً لما قلنا عن اختلاف هذه الشهب عما سواها من الشهب الدورية . وقد ذهب الاكثرون في اصلها مذهبًا رأيناه قريبًا من الصواب مقبولاً عند ذوي الالباب وهو انها فتات نجم ذي ذنب يعرف بمذنب بيالا . فرأينا ان نبسط الكلام هنا على هذا المذنب وتاريخهِ ثم نستخرج منهُ القضايا التي قرَّر الفلكيُّون حكمهم عليها ليتضح للقارئِ تمام الاتضاح فنقول

اكتشف هذا المذنَّب قبطان نمسويٌّ اسمهُ بَيالا في ٢٧ شباط (فبرايه) سنة ١٨٢٦ واثبت انهُ يدور حول الشمس دورةً في نحو ٦ سنين وسبعة اشهر . وبعد اكتشافهِ لهُ بعشرة ايام رآهُ فلكي فرنسوي اسمهُ كمبار وعين فلكهُ في السماءِ فوجد انهُ هو عين المذنَّب الذي كان قد ظهر قبل ذلك سنة ١٧٧٢ و ١٨٠٥ وفي ذلك الزمان انبأَ فلكيٌّ اسمهُ داموازو ان هذا المذنب يمرُّ في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٣٢ في نقطة من فلكهِ تمرُّ الارض فيها في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) من تلك السنة ولذلك يخشى اصطدامهُ بها . فلما شاع ما انبأَ بهِ عمَّ الخوف وهلعت

الائتة وحسب الناس ان زمان الارض قد انقضى حتى جاءت الساعة فلم تنقلب الارض ولا تغيّر شيءٌ عليها . وذلك ليس لان الفلكي داموازو لم يبنِ كلامهُ على احكام راهنة بل لانهُ أغفل جذب السيار نبتون لهذا المذنب اذ لم يكن نبتون معدودًا بين السيارات حينئذٍ

ومن غريب ما يُذكر عن هذا المذنب انهُ لما ظهر على ما كان ينتظر في ٢٨ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٤٥ كان منظرهُ اولاً شبه سحابة مستديرة في وسطها بعض كثافة . ثم جعل يستطيل شيئًا فشيئًا حتى انفصل قطعتين في اواخر ديسمبر (ك ١) وكانت القطعتان تسيران معًا مدة ثلثة اشهر من الزمان وهما تتباعدان حتى صار بينهما مسافة ١٥٧٢٤٠ ميلاً ثم اختفتا . ولما حان زمان ظهورهما سنة ١٨٥٢ ظهرتا وكانت المسافة بينهما قد صارت ١٢٥٠٠٠٠ ميل . وذلك آخر ما عُرِف عنهما لانهما لم تظهرا في الازمنة المعيَّنة لها بعد ذلك مثل سنة ١٨٥٩ و١٨٦٦ . ولهذا ظنَّ كثيرون من الفلكيين ان هاتين القطعتين قد تكسرتا كسرًا صغيرة لا ترى حيث كان ذو الذنب يرى قبل تكسرهِ

وليس هذا المذنَّب اوَّل نجم تكسَّر فقد تكسَّرت ذوات اذناب أُخرى قبلهُ وبعدهُ . ورد في تواريخ الصينيين ان نجومًا من ذوات الاذناب كانت تظهر في السماء مزدوجةً وترجح ان اصل بعضها ذو ذنب ظهر سنة ٨٩٦ للمسيح . وشاهد الفلكي كبلر ذا ذنب انكسر اثنين سنة ١٦١٨ . وقد اشتهر تكسُّر ذي الذنب الذي ظهر سنة ١٨٨٢ كما ذكرنا صفحة ٢٦٥ و٢٦٦ من المجلد السابع من المقتطف وكذلك تكسَّر ذوات الاذناب التي ظهرت سنة ١٨٧٤

اما سبب تكسُّر ذوات الاذناب فغير معروف وللعلماء اقوال شتَّى فيهِ ليس من غرضنا النظر فيها الآن اذ لا يهمنا الاَّ تكسرها وذلك لا ينازع فيهِ بعد ان ثبت بالمشاهدة

ولمَّا جاء زمان ظهور مذنَّب بيالا سنة ١٨٧٢ جعل العلماء يترقبون ظهورهُ حتى اذا آن لهُ ان يمرَّ باقرب نقطة من فلكهِ الى الارض لم يبدُ للابصار وانما انقضَّت الشهب انقضاضًا عظيمًا حتى زاد عدد المشاهد منها عمَّا شوهد مساء ٢٧ نوفمبر (ت ٢) ١٥٨٥ . ورأَى الفلكي بوغسن مدير مرصد مدراس شبَهَ ذي ذنب في السماء في المكان الذي كان يتوقع ظهور مذنَّب بيالا فيهِ . فخطر لكثيرين حينئذٍ ان الذي رآهُ هذا الفلكيُّ هو بقيَّة المذنب المذكور وان الشهب الكثيرة التي انقضَّت تلك الليلة هي كِسَرٌ من كسرهِ اجتذبتها الارض اليها لاقترابها منها فلما وقعت عليها احتكَّت بهوائها حتى اشتعلت واضاءت . ومما أيَّد زعمهم هذا ان الشهب لم تنقضَّ سنة ١٨٧٣ ولا سنة ١٨٧٤ ولا ما بعدهما حتى مرَّ ثلث عشرة سنة — وهي نحو مضاعف المدة التي يدور فيها مذنب بيالا دورة — فانقضَّت وذلك في ٢٧ نوفمبر الماضي

وخلاصة ما تقدم . اولاً ان مذنب بيالا يدور حول الشمس دورة في نحو $٦\frac{٢}{٣}$ السنة ويمرُّ في طريقهِ قريبًا من الارض حتى اذا اتفق انهما اتيا الى حيث يقترب فلكاهما اعظم الاقتراب خيف ان يصطدم احدهما بالآخر

وثانيًا ان مذنب بيالا انقسم قسمين سنة ١٨٤٦ ثم عاد فظهر قسماهُ سنة ١٨٥٢ ولكنهما لم يظهرا بعد ذلك

وثالثًا انهُ بينما كان الفلكيون يترقبون ظهورهما سنة ١٨٧٢ انقضَّت الشهب انقضاضًا عظيمًا من السماء ورأى بعض الفلكيين شبه مذنب خفيّ حيث كان يتوقَّع ظهور مذنب بيالا

ورابعًا انهُ بينما كان الفلكيون يتساءلون ترى هل يظهر مذنب بيالا ليلة ٢٨ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٨٥ انقضَّت الشهب ثانية انقضاضًا عظيمًا من نقطة في صورة المرأة المسلسة توافق النقطة التي انقضَّت منها سنة ١٨٧٢

وبناء على ذلك قالوا ان مذنب بيالا تكسَّر كسرًا عديدة وان كِسرهُ لا تزال تدور حول الشمس في الفلك الذي كان هو يدور فيهِ وتتمُّ دورتها مثلهُ في $٦\frac{٢}{٣}$ السنة فاذا دنت الارض منها اجتذبتها اليها فانقضَّت عليها شهبًا . واللبيب اذا امعن نظرهُ رأى انهُ ان كان هذا الحكم صادقًا وجب ان لا يظهر مذنب بيالا فيما بعد وان الشهب تنقضُّ انقضاضًا عظيمًا كل ثلث عشرة سنة حتى تجتذب الارض كل كِسَر هذا المذنب . وذلك كلهُ ينجلي على توالي الايام واتساع دائرة العرفان

استعمال الانتيبيرين في داء المفاصل

ذكر الدكتور ماربوس انهُ استعمل الانتيبيرين في علاج الريومانسم الحاد والذي تحتهُ وفي عدَّة حوادث أُخرى ريوماتسمية مفصلية غير مصحوبة بحمَّى . قال ان اعطاء ٣ الى ٥ جرامات منهُ في الاربع والعشرين ساعة على جرعات من جرام الى جرامين يحدث في ساعات قليلة تحسنًا واضحًا في الاعراض المفصلية فضلاً عن خفض الحرارة الى درجة الصحة وتقليل عدد ضربات النبض . وقد يعرض ان الاعراض المفصلية تهجع قبل هبوط درجة الحرارة ولكي لا تعود الاعراض المذكورة يلزم ان يداوم استعمال هذا الدواء مدة ثمانية ايام بعد زوال اعراض المرض

تعليم البنات

اقاض الكتّاب في وجوب تعليم البنات فصدّق لاقوالهم كثيرون من اهالي بلادنا واخذوا يبذلون الاموال الوفيرة في تعليم بناتهم وتثقيف عقولهنَّ ونعمَ ما فعلوا وحبذا لو اقتدى بهم الجميع حتى تنتشر العلوم ويعم التهذيب . ولكن تعليم البنات لا يفيد الفائدة المطلوبة ما لم يراعَ عة نمو اجسادهن ولوازم صحتهنَّ والأ كان الجهل خيرًا منهُ كما سيجيء منصلًا

وقفنا بالامس في شارع من شوارع القاهرة لامرٍ ما فلم يطُل وقوفنا حتى رأينا كثيرات من بنات المدارس يمررن بنا وعلى وجوههنَّ امارات الضعف وانحطاط القوى العقليَّة والجسديَّة تذكَّرنا الايام التي كنا نرى فيها بنات المدارس في بيروت يخرجنَ للتنزه نحيفات ممتقعات الالوان . ثم ارتسمت امام عين الخيال الطرق المصطلح عليها في تعليمهنَّ ونتائجها المضرة بهنَّ بنسلهنَّ من بعدهنَّ فثبت لنا وجوب انذار الوالدين والمعلمين والمعلمات قبلما يتسع الخرق ويعم لضرُّ . ولكن لما كان النصح لا يُقبَل ما لم يكن مؤيدًا بالدليل والدليل لا يُقنع ما لم يكن مؤسسًا لى الحقائق والحقائق لا تفهم ما لم تبسط وتمهد رأينا ان نبسط الكلام على بعض الحقائق العلميَّة تمهيدًا ا نوردهُ من النصائح

الحقيقة الاولى * ان لكل جسمٍ طاقةً محدودة لا يتعدَّاها . فالدابة تحمل حملاً معلومًا فاذا اد عجزت عن حملهِ والحبل يرفع اثقالاً محدودة فان زادت انقطع

الثانية * ان الجسم الذي يراد حفظهُ سالمًا لا يُحمَّل قدر منتهى طاقتهِ فاذا كان مرجل اظان) الآلة البخارية يحتمل ضغط الف كيلو على كل قيراط مربَّع منهُ قبلما ينشق فلا يحتمل هذا لضغط كلهُ بل نصفهُ او ثلثهُ . وهذا شأن الآلات الطبيعيَّة اي الاعضاء فالمعدة السليمة ستطيع ان تهضم مضاعف ما يحتاج اليهِ جسد صاحبها من الطعام . والقلب السليم يستطيع ان يدفع خمسة اضعاف ما يحتاج اليهِ صاحبهُ من الدم ولكن صحتهما تقتضي ألاَّ يحمَّلا قدر طاقتهما بل قدرما يحتاج اليهِ الجسد . وقس على ذلك افعال بقية الاعضاء

الثالثة * ان الضعيف يُخلِف نسلاً ضعيفًا والقوي قويًّا وما شذَّ عن ذلك فقليل او مسبَّبٌ عن اسباب عارضة . وخصائص الوالدين لا تظهر دائمًا في اولادهم وهم صغار بل تظهر فيهم رويدًا رويدًا كلما تقدموا في السن ولا تزول من نسلهم الاَّ بعد اجيال كثيرة وقد لا تزول ل ترسخ وتقوى . فالولد الذي يرث السل عن والديهِ قد لا يظهر السل فيهِ في السنين الاولى من

حياتهِ ومع ذلك يجب ان يُعتنَى بهِ من حيث الطعام والشراب واللبس والراحة والرياضة كأنهُ مسلول لان السل موجود فيهِ بالقوة ولو لم يوجد بالفعل . والامراض العصبيَّة من اشد الادواء انتقالاً بالارث فيجب ان يُعتنَى الاعتناء التام بالمعرضين لها ولا سيَّما في سن البلوغ (بين العاشرة والعشرين) ويوجَّه معظم الاعتناء الى عقولهم ومجموعهم العصبي . وقد تكمن الامراض العصبيَّة وتتخطَّى شخصًا او شخصين ثم تظهر في الاحفاد او ابناء الاحفاد فيجب ان لا يُغفَل عنها ظاهرةً كانت او كامنةً

الرابعة * ان في كل جسم حيّ قوة حيويَّة محدودة يمكن بذلها على طرق مختلفة ولكن في ازمنة متعدّدة . فاذا بُذلت كلها في اطالة جسد الفتاة وتقويتهِ فلا يمكن بذلها حينئذٍ في تحصيلها لغة او لغتين واذا بذلت في تعلُّم العلوم فلا يمكن بذلها اذ ذاك من انماء الجسم وتقويتهِ . واذا أُجبرت الفتاة على العلم فاجهدت عقلها وانفقت هذه القوة على اكتساب المعارف توقف جسدها عن النمو كرهًا . والناس متفاوتون في مقدار ما فيهم من هذه القوة وفي الاساليب التي ينفقونها فيها . فالفلاح ينفقها في تحريك عضلاتهِ فلا يبقى منها ما يكفي لتشغيل دماغهِ . والعالم ينفق اكثرها في تشغيل دماغهِ فلا يبقى منها ما يكفي لتشغيل عضلاتهِ ومن الناس من تكثر فيهِ هذه القوة فيشغل جسدهُ وعقلهُ معًا ولا تنفد قوتهُ ولكنهُ نادر والنادر لا يبنى عليهِ حكم

الخامسة * ان الطبيعة نفسها تتصرَّف في هذه القوة على اوجه شتَّى في ادوار الحياة المختلفة فتنفقها في طفولية البنات على انماء اجسادهنَّ وفي صبوتهنَّ على انماء عقولهنَّ واجسادهنَّ . وفي سن البلوغ على تكميل اجسادهنَّ وعقولهنَّ وإعداد اعضائهنَّ لاتمام وظائفها المختلفة . فاذا نالت اعضاؤهنَّ حقها من النمو وهُذِّبت عقولهنَّ التهذيب التام ولم تجهد عقولهنَّ على نفقة بقية اعضائهنَّ ولا أُجهد بعض قواهنَّ اجهادًا يفضي الى الخلل في بقية القوى توقَّعنا ان يعشنَ ايامهنَّ بالراحة والهناء ويخلفنَ نسلاً صحيح العقل سليم البنية . وكأَنَّ اكثر اساليب التعليم المصطلح عليها في بلادنا وفي اوربا نفسها قاصرة عن هذه الغاية ولذلك تجد اكثر اللواتي اجتهدن في الدروس ورغبنَ في التحصيل نحيلات الاجساد منحطات القوى معرَّضاتٍ للانفعالات العصبية لا يستطعنَ الاشغال الشاقَّة ولا يلدنَ الاقوياء

السادسة * ان القوة التي تُبذَل في يوم كامل يمكن ان تبذل في جزء منهُ وهذا مشاهد يوميًّا . فالذي يستطيع ان يمشي اربع ساعات متوالية قد يجهد نفسهُ ويبذل كل قوتهِ في ساعة واحدة . والذي يقدر ان يدرس خمس ساعات متوالية قد يجهد عقلهُ في ساعة واحدة حتى يكلّ ويعجز عن الفهم . وكم من امرأة تبلغ سن الشيخوخة

والهرم وتبقى فتيةً واخرى تشيخ وتهرم وهي في سن الكهولة بل في سن الصبا لانها تبذل قوتها في سنين قليلة. وهذا لا يلتفت اليهِ المعلمون والمعلمات فيحثون البنات حتى يتعلمنَ في سنة ما يجب ان يتعلمنَهُ في سنتين ولا سيَّما في دور البلوغ غير مكترثين لمستقبلهنَّ ومستقبل نسلهنَّ. واما العاقل الذي يهتم بخير النوع كلهِ فلا يتغاضى عن ذلك

واذ قد تمهدت هذه الحقائق نشرع في تطبيقها على موضوعنا وهو كيفية تعليم البنات من وجهٍ صحي في السن الذي يقع فيهِ الخلل الاكبر في تعليمهنَّ وهو سن البلوغ اي بين السنة العاشرة والعشرين من عمرهنَّ فنقول. ان تعليم البنات قبل سن البلوغ يؤثر فيهنَّ كما يؤثر التعليم في الصبيان فلا نلتفت اليهِ الآن لانَّا ادرجنا فيهِ فصولاً كثيرة في السنين الماضية. اما سن البلوغ فدور مهم من ادوار الحياة ولا سيَّما في البنات ففيهِ تتغير اطوار البنت وحركاتها وكيفية نموها فتأخذ عظامها في التصلُّب من اطرافها ويتغير ذوقها للطعام والشراب فتطلب الاطعمة المغذية والاشربة المنبهة وتظهر فيها مزايا النساء فتقوى مخيلتها وتشعر انها مطالبة باعمالها الصائبة والطائحة وتلوح عليها دلائل الحشمة والادب والحنو وتصير ترى المستقبل بعين الامل كَمَن يحلم بسعادة يتوقعها وتشعر كأنها دخلت بلادًا جديدة لم ترَها ولكنها تحسبها مفعمة باللذة والحبور. وتشتد قواها العقليَّة الا انها لا تزال خاضعة للعواطف فتصوّر لنفسها صورة ما ترغب فيهِ وقد تضع الصورة موضع الحقيقة وتجري على ما تدفعها اليهِ سليقتها ولو خالفت ارشاد عقلها. وهذه التغيرات تحدث كلها وجسدها في حال النمو. واذا كانت جيدة الصحة قوية البنية تقوى عواطفها حتى كأنها تريد ان تطير في عالم الخيال وراء شيء جميل تحبهُ. ولكن لا يحدث شيءٌ من ذلك ما لم ينمُ جسدها نموًّا كافيًا معادلاً لهذا التغيُّر العقلي والادبي. فاذا كانت الصحة ضعيفة والتغذية قليلة ووظائف الجسد غير جارية مجراها الطبيعي تضعف القوة العصبيَّة ويتوقف نمو الفتاة العقلي فتبلغ اشدها فاقدة كل الصفات المميزة للبالغات. واذا أُغريت بالدرس وهي في هذا السن او رُغبت في الزواج واهتمَّت بهِ توقف نموها اللازم لصيرورتها امرأة كاملة جسدًا وعقلاً فعاشت كل حياتها بالضعف ولم تصلح لاخلاف النسل

والتغيرات المذكورة آنفًا لا تحدث بغتةً ولا تتمُّ دفعةً واحدة بل يقتضي لها نحو عشر سنوات. فاذا ابتدأت في السنة العاشرة كما هي الحال في البلدان الحارة كملت في السنة العشرين او ما بعدها. وفي هذه المدة تكون الفتاة في حال الاضطراب فتؤثر في طبعها المؤثرات وتأتي الخلل في نظامها. والتغيرات المذكورة تستغرق اكثر قوتها الحيوية. واكثر الامراض التي تصيب النساء تبتدئ في هذا السن وكل ما نراهُ من ضعفهنَّ حادث من عدم الاعتناء بهنَّ فيهِ. فكل ما يكمل في

هذا السن يبقى كاملاً مدى الحياة وكل ما ينقص يبقى ناقصاً مدى الحياة . واذا بلغت الفتاة السنة العشرين من عمرها او الخامسة والعشرين ولم تبلغ اشدها من القوة العقلية والجسدية فالارجح انها لاتبلغهُ البتة . واذا كانت ضعيفة الصحة حينئذٍ فالارجح انها تبقى ضعيفتها كل حياتها . افليس الاجدر بالنساء ان يكنَّ صحيحات الابدان والعقول من ان يحسبنَ بين فلاسفة الزمان . واي شيء يقوم مقام الصحة عند من تتوقف راحة بيتها وصحة اولادها على صحتها . وكل اسلوب من اساليب التعليم يجهد قوى الفتيات وهنَّ في هذا السن يجب اصلاحهُ ولو سنهُ اعظم فلاسفة الارض لان القضايا المتقدمة حقائق راهنة لا ينازع فيها

ثم ان الدماغ ينمو معظم نموهِ من حيث الجرم قبل سن البلوغ ولكن لا تنتظم افعالهُ ولا تنمو قواهُ السامية الاَّ في هذا السن . وهذا الانتظام وهذا النمو لايتمان ما لم تَنَم الفتاة نوماً كافياً وتاكل اطعمة مغذية وتشتغل اشغالاً تقوّي دماغها ولا تجهدهُ . فاذا اجهدت المرأة المكتهلة عقلها بعد ان بلغ دماغها وجسدها اشدَّها من النمو والانتظام فقليل من الراحة يردُّ قوتها اليها ولكن اذا اجهدت الفتاة عقلها قبل ان يتكامل نمو دماغها وجسدها يتوقف نموها وتصفرُّ وجنتاها وينحل جسدها وتتوقف التغيرات المتقدم ذكرها فترتبط بواجبات الحياة الثقيلة ولا قِبَل لها على القيام بها فتتكدَّر كاس حياتها وحياة ذويها

اما الآفات التي تصيب بعض الفتيات من اجهاد قواهنَّ العقلية في هذا السن فكثيرة نذكر منها ما يأتي

اولاً الانيميا او فقد الدم وهي آفة شائعة بين بنات المدارس ومن ظواهرها اصفرار ما حول الشفتين وفقد اللون الوردي من الوجنتين

ثانياً صغر القد وسببهُ توقف الجسد عن النمو بانفاق قوتهِ العصبية على احراز المعارف والقيام في غرف الدرس الفاسدة الهواء ساعات متوالية والامتناع عن الرياضة الجسدية اللازمة للنمو . وقد يطول جسد الفتاة كثيرًا وينحف فتصير هيكلاً من العظام ضعيف القوة قبيح المنظر

ثالثاً ازدياد التنبه العصبي فتصير الفتاة المصابة بهِ قلقة تنزعج لادنى سبب وتتالم بلا مؤلم وقد تتعرض لكثير من الامراض العصبية كالصداع والنفرلجيا والهستيريا والصرع والجنون . قال الدكتور ترشلو انهُ وجد ثُلث الصبايا في مدارس دمستات وباريس ونرمبرج معرضاً للصداع واستنتج ان ذلك ناتج عن اجهاد عقولهنَّ واستنشاقهنَّ للهواء الفاسد . وكلُّ من أُولع بالدرس يعلم بالاختبار الم الصداع والنفرلجيا وميلهما لان يصيرا نوبًا تنتاب الانسان في اوقات معلومة . اصابتنا النفرلجيا مرةً وتردَّدت علينا اياماً فلم نرَ لها دواءً الاَّ الانقطاع عن الدرس

مدةً . ولكنها اذا اصابت الفتاة في سن البلوغ اضعفت عقلها وجسدها وتمكنت منها حتى يعسر شفاؤها

رابعًا ضعف الوظيفة الاولى من وظائف المرأة وهي توليد النسل وتربيتهُ . وهذه خسارة جسيمة لاتعوض عنها العلوم والمعارف الاَّ عند من ابينَ الزواج ووقفنَ انفسهنَّ لخدمة العلم والعالَم

اما النصائح التي ننصح بها للوالدين والمعلمين والمعلمات وجميع المهتمين بتعليم البنات فهي

اولاً ان تُبنَى المدارس على اسلوب يجعلها نقية الهواء كثيرة النور وان تُزيَّن غرفها بالصور والنقوش التي تبهج النواظر وتسر الخواطر وتُفرَد لها ساحات كبيرة للعب والرياضة الجسدية

ثانيًا ان تُحَث الفتيات على اللعب والرياضة اكثر مما يحث الفتيان . لان الصبي ميَّال الى الحركة طبعًا فيلعب اينما كان في البيت وفي الطريق واما البنت فتميل الى الهدو وتمنعها الحشمة عن اللعب في غير الاماكن المستترة

ثالثًا ان لا تزاد ساعات الدرس عن اربع للتعليم واثنتين للاستعداد

رابعًا ان لا تُعلَّم الفتاة علومًا كثيرة في وقت واحد ولا تتعب بعلوم لا نفع لها منها لان العلم بما لا ينفع كالجهل بما ينفع

خامسًا ان يُنتبَه الى زيادة نموها وثقلها في كل شهر او فصل والى لون وجنتيها وشفتيها وشدة قابليتها وهضمها للطعام ومقدار نومها وزيادة سمنها ووضع كتفيها الى غير ذلك . ويُنتبَه ايضًا الى كل احوالها العقلية والادبية ويُعمَل بما تستدعيهِ فاذا طالت قيراطين او اكثر في سنة واحدة وجب ان تقلل الدرس ما امكن تلك السنة لكي تُبذَل قواها في تركيب جسدها تركيبًا موافقًا لذلك النمو . واذا توقَّف نموها بغتةً وجب ان تُمنَع عن الدرس ايضًا وتُحث على الرياضة واستنشاق الهواء النقي في البراري والجبال وقس على ذلك في مداواة كل خلل يقع فيها

سادسًا ان يُنتبَه الانتباه التام الى استعدادها الوراثي فتمنع عن كل ما يهيج دماغها اذا كانت مولودة من اناس فيهم امراض عصبية . ويُنتبَه ايضًا الى ميلها الطبيعي فلا تُجبَر على علم تكرههُ والى مستقبلها فلا تُلزَم بعلم لا تحتاج اليهِ

هذا وفي النفس امور كثيرة لا يسعنا بسطها في هذا المقام ولكن ما اوردناهُ كافٍ لحث الوالدين وغيرهم من المهتمين بتعليم البنات على اصلاح كل خلل يرونهُ في الاساليب المستعملة لتعليمهنَّ لاننا نحن اهل هذا الجيل متمتعون بالصحة الجسدية والعقلية التي ورثناها من امهاتنا غير المتعلمات واما اولادنا فيخشى عليهم من نتائج التعليم المضرة ان لم نتلافَ الداء قبل تمكنهِ

اصل الآداب والفضائل

الاعمال التي يعملها الانسان تمتاز عن الافعال التي يفعلها بكونها (اي الاعمال) صادرة عن قصد ورويّة . فان اشتملت على ما يجب عملهُ وخلت ممَّا يجب تركهُ فهي اعمال صالحة والاَّ فطالحة . والاعمال الصالحة والطالحة هي التي يُحاسَب عليها ويُطالَب بها بخلاف الافعال التي تفعلها اعضاؤهُ عن غير قصد ولا رويَّة كهضم معدتهِ للطعام وافراز كبدهِ للصفراء فانهُ لا يُلام عليها ولا يمدَح ولا يقال انها صالحة ولا طالحة . فالاعمال الصالحة نوع من اعمال البشر ولكنها غير مفصولة عن بقيَّة الاعمال فصلاً تامًّا ولا هي مستقلة عن احوال الانسان وتعلقاته المختلفة ولذلك لا يمكن البحث عنها مجردةً بل يجب التوسُّع في درسها مبتدءًا من الحيوانات الدنيا الى الانسان سيد المخلوقات

من انعم نظرهُ في انواع الحيوان رآها تتفاضل في البناء والافعال والاعمال وهي في ذلك سلسلة كلُّ حلقة منها ارقى من التي تحتها حتى تنتهي في الانسان ارقاها . اما الانواع الدنيا فليس في افعالها ما يستحق ان يسمَّى عملاً مثال ذلك ان الاميبا وهي من ادنى نوع من الحيوانات تسير في الماء من جهة الى أُخرى حتى تصادف شيئًا يصلح لان يكون طعامًا لها فتبتلعهُ وتخرج ما لا تستطيع هضمهُ او تصادف حيوانًا آخر تصلح هي لان تكون طعامًا لهُ فيبتلعها ويغتذي بها . وحركاتها هذه افعال مجردة لا شيء فيها من القصد الاَّ اذا كانت خاضعة لناموس لم يظهرهُ العلم حتى الآن . واذا التفتنا الى حيوانات أُخرى من نوع الاميبا ولكنها ارقى منها وجدنا حركاتها أكثر إحكامًا من حركات الاميبا وانسب لبقاء نوعها حتى تشبه ان تكون اعمالاً حادثة عن قصد ورويَّة . ومعلوم ان هذه الحيوانات العليا اطول حياةً من الحيوانات الدنيا ولو كانت من نوعها فبين طول الحياة وإحكام الافعال علاقة شديدة تشبه ان تكون سببيةً . وهذا مطَّرد في كل انواع الحيوان لان افعال الحيوانات العليا من كل نوع أكثر احكامًا واشد مناسبة للاحوال التي هي فيها من افعال الحيوانات الدنيا من ذلك النوع . والمطَّرد فيها ايضًا ان الحيوانات التي افعالها او اعمالها محكمة موافقة للاحوال التي هي فيها تكون اطول حياةً من غيرها ممَّا هو من نوعها فتبلغ معدَّل عمر ذلك النوع وتجاوزهُ

اذا التفتنا الى الطوائف الدنيا من البشر التي لم تزل في حال التوُّحش رأينا ان الاعمال التي تعملها لمعيشتها وحمايتها ناقصة وغير محكمة فهي في خطر دائم من الموت جوعًا او بردًا او قتلاً

وعلى ذكر الاولاد نذكر اعتراضًا يوردهُ البعض وهو ان الجهلاء الذين لا يعتنون باولادهم يكون اولادهم غالبًا اكثر من اولاد الفضلاء الذين يعتنون بهم اشد العناية ولكن هذا الاعتراض منقوض كما يظهر مما يلي. لنفرض ان زيدًا تزوّج بهند وهما صغيران عديما الاختبار والدربة فولدا اولادًا كثيرين. فيرث اولادهم قلة الاعتناء ويربون في الجهالة وتتسلط عليهم الامراض فيموت بعضهم قبل ان يبلغوا اشدهم . ولنفرض ان عمرًا تزوّج بزينب بعد ان بلغا اشدهما من القوة الجسدية والعقلية وجمعا من العلم والاختبار ما يكفل لهما الراحة في المعيشة والمقدرة على تربية الاولاد وتهذيبهم ولم يولد لهما الاَّ اولاد قليلون فيكون اولاد زيد اميل الى المرض والموت الباكر وعدم إخلاف النسل من اولاد عمرو ولا يمضي زمان طويل حتى يصير نسل عمرو اكثر عددًا واشد قوةً من نسل زيد. وهذا الحكم غالبي ايضًا كغيرهِ من الاحكام. فالاعتناء بالنسل متفاوت ايضًا وبالغ اشدهُ عند ارقى طوائف البشر

ويتحصل مما تقدم ان "كل ابن انثى في جهاد على الارض" وهذا الجهاد ضروري لحفظ الفرد والنوع ولكنهُ متبادل فلا يربح زيد دينارًا حتى يخسرهُ عمرٌو هذا فضلًا عن انهُ (اي الجهاد) يعرّض صاحبهُ للاخطار لانهُ نوع من المغالبة فالجهاد الذي لا داعي لهُ يلقي صاحبهُ في مخاطر لا داعي لها ولذلك فالعمل الانفع للانسان هو الذي يفيدهُ ويفيد نسلهُ ولا يتعرض للاضرار بغيرهِ. فهب ان احد الضواري اقتصد في فتكهِ بالحيوانات التي يغتذي بلحومها فلم يقتل الَّا ما اضطرهُ الجوع الى قتلهِ ولم يبذّر في فضلات لحمهِ بل حفظها الى حين الحاجة فالارجح انهُ يحيا اكثر من الضواري التي من نوعهِ اذا كانت لا تقتصد في فتكها بالحيوانات ولا في لحومها بعد افتراسها. واذا حدث نزاع بين افراد هذه الطائفة وافراد طائفة أُخرى على الحيوانات التي تقتات بها الطائفتان فلا تهتمُّ الطائفة الأُخرى بقتل الحيوان المقتصد كما تهتمُّ بقتل بقية افراد طائفتهِ فينتفع هو وتنتفع الحيوانات التي يقتات بها . وهذا لا يصدق على الحيوان الاعجم تمامًا لكنهُ يصدق على نوعٍ الانسان ويتضح منهُ ان من يعمل لخير نفسهِ ولا يضر بغيرهِ هو اولى بالبقاء واخلاف النسل ممن يضرُّ بغيرهِ وهو يسعى لخير نفسهِ . وقد لا يظهر تأثير ذلك في سنة واحدة ولا في قرن واحد لكنهُ لا بدَّ من ان يظهر على طول الزمان فينقرض اهل التعدي من امام اهل الاحسان. وقد تحول دون ظهورهِ موانع كثيرة فيتأَخر زمانًا طويلًا او يظهر على عكس المنتظر ولكنهُ لا بدَّ من ان يخضع في الآخر لهذه القاعدة العامة وهي ان الاعمال غير المحكمة او المضرة بالغير تتناقص رويدًا رويدًا بقصورها عن الغايات المقصودة او باضمحلال الافراد المعتمدين عليها. انظر الى عرب البادية ترَ انهم كانوا يفتخرون بالغزو كما نفتخر بافضل المناقب ثم قلَّ ذلك من بين

بسبب من الاسباب التي لا تقدر على دفعها او لا تستعد لمقاومتها لانها لا تتأهب لما يجيءُ بهِ الغد ولا تعتبر بما جاء بهِ الامس. ولذلك يكون معدَّل حياة الفرد منها قصيرًا جدًّا ويزيد قصرًا اذا امتزجت بشعوب ارقى منها وتسابقت معها في ميدان الحياة. بخلاف الطوائف العليا التي نالت حظًّا وافرًا من التمدُّن فانها تتأَهب لطوارق الحدثان وتستعد لكوارث الزمان وتطبّق اعمالها على مقتضى الحال فيقلُّ تعرُّضها للاخطار ويطول معدَّل حياتها كما ثبت بالاختبار. وبين هذين الطرفين طوائف كثيرة متفاوتة في تأَهبها وتطبيق اعمالها على مقتضيات الحال بحسب تفاوتها في الحضارة ومعدَّل عمر الفرد منها متفاوت ايضًا بحسب ذلك. وهذا الحكم لا يخلو من الشذوذ شأْن اكثر الاحكام الطبيعيَّة ولكنهُ عامٌّ ولا بدَّ من اضمحلال ما شذَّ عنهُ مع تمادي الايام

واذا كانت الاعمال آيلة الى تطويل الحياة تغلَّبت على الاعمال الآيلة الى تقصير الحياة. وهذا الحكم يطلق على الانسان كما يطلق على غيرهِ من انواع الحيوان ويطلق على الجماعات كما يطلق على الافراد لان الاعمال التي تطيل الحياة يؤَمَّل رسوخها وتوارثها وانتشارها اكثر من الاعمال التي تقصّر الحياة فتتغلب الاولى على الثانية ولو بعد زمان طويل. ولقد أَحسن من قال ”الحق يثبت والصلاح يعمّر“ وخلاصة ما تقدم ان اعتناء كل فرد من افراد الحيوان بنفسهِ موجود في كل انواعهِ ولكنهُ على اقلهِ في الانواع الدنيا ويتزايد رويدًا رويدًا حتى يبلغ اشدَّهُ في نوع الانسان وفي ارقى طوائفهِ

ويأْتي بعد الاعتناء بالنفس الاعتناء بالنسل وهذا ايضًا متدرّج في انواع الحيوان وطوائفها وبالغ اشدَّهُ في الانسان ارقاها. فان الطوائف الدنيا من الحيوان تتكاثر بالانقسام بلا قصد ولا رويَّة والفرد الذي تنقسم منهُ الافراد لا يعتني بها ولا يهتم بامرها على الاطلاق. ويجب ان نتخطَّى انواعًا كثيرة من الحيوانات الدنيا قبل ان نصل الى الاسماك التي يظهر فيها شيءٌ من الاعتناء بصغارها. ثم ان نتخطَّى انواعًا اخرى كثيرة قبل ان نصل الى الحيوانات التي ترأَم صغارها وتعتني بها وفي الآخر نصل الى الانسان الذي يهتمُّ بصغارهِ قبل ولادتها ويعتني بها زمانًا طويلًا بعدها. وطوائف الناس متفاوتة في ذلك تفاوتًا عظيمًا فالمتوحشون منهم لا يُفرَّق اعتناؤُهم بصغارهم عن اعتناء بعض الحيوانات العليا بصغارها الَّا من جهة طول مدة الاعتناء بخلاف الراقين اعلى ذرى التمدن فان همهم الاول في الحياة هو تربية صغارهم وتهذيبهم فلا يكفُّون عن اختراع الوسائل والتدابير لحفظ اجسادهم وعقولهم وتقويتها وتهذيبها. ولا يخفى ان ذلك يقوي النسل ويزيد احكام الاعمال وهذا هو الارتقاء بعينهِ

المتمدنين منهم حتى تلاشى وعدَّ الغازي لصًّا مستحقًّا للقطع او السجن وامثلة ذلك كثيرة جدًّا في كل البلدان

وينتج مما تقدَّم ان ترقي البشر يستدعي إحكام الاعمال حتى يتمكن كل فرد من حفظ حياتهِ وتربية نسلهِ بدون ان يضرَّ بغيرهِ . وهذه هي السعادة الحقيقية للانسان في هذه الدنيا وغاية كل السنن الادبية على ما يزعمهُ اصحاب هذا المذهب

وهناك امرٌ آخر جدير بالاعتبار التام وهو ان الانسان الذي بلغ هذه الغاية من إحكام الاعمال لا يكتفي بعدم منع غيرهِ من احكام اعمالهِ بل يساعدهُ على احكامها فيسهل إحكام الاعمال على الاثنين بالتبادل والتعاون ويزيد احكامًا وهذا هو الصلاح الذي تتوخاهُ الشرائع الادبية . وعليهِ فيمكن البحث عن اصل السنن الادبية بحثًا عليًّا وردها الى الاعمال المصلحة بترقي الانسان نفسهِ . ويقولون ان السنن الادبية هي في اعتبار العلم اوسع منها في اعتبار الفلسفة لانها تتناول اعمالاً كثيرة لا تتناولها السنن الادبية الفلسفية . فالذي يأكل طعامًا لا تهضمهُ معدتهُ او يلبس ثيابًا لا تدفئهُ حكمهُ في السنة الادبية العلمية حكم الذي يدمن المسكرات او يرتكب المنكرات ولكننا لم نسمع احدًا من اهل السنن الادبية الفلسفية ينذر النهمين بالعقاب او الذين يتعرضون للبرد بالعذاب

تقدم ان الغرض من إحكام الاعمال حفظ حياة الفرد والنسل والنوع كلهِ . ولكن ما هي الحياة وهل تستحق ان تحفظ وهل حفظها فضيلة تستحق ان يُسعى لها . ان كثيرين من البشر يدَّعون كراهة الحياة ولكنهم اذا رأَوا احدًا يكاد يقضى عليهِ بسبب مرض او آفة أُخرى حاولوا بكل جهدهم اطالة حياتهِ وهذا دليل قاطع على انهم لا يكرهون الحياة بل يكرهون اتعابها

واذا الشيخ قال افٍ فما — ملَّ الحياة ولكن الضعفَ ملّا

فالذين يحبون الحياة يحبون ما فيها من اللذة والسعادة والذين يكرهونها يكرهون ما فيها من الالم والتعب واشتياق الناس الى حياةٍ اخرى بعد الموت مبني على نوال السعادة فيها فالسعادة في هذه الدار وفي الاخرى هي غاية الانسان وهو اليها ساعٍ بناموس الارتقاء الذي سنَّهُ الخالق سبحانهُ واخضع لهُ كل فرد من خلائقهِ

هذا ملخص ما يعتقدهُ بعض العلماء في اصل الآداب والفضائل ولكن الجمهور من ايام سقراط الى الآن يعتقدون ان البشر متطوحون في الفساد ولا يمكن اصلاحهم ما لم يأْتهم مصلح من السماء فينير اذهانهم التي اظلمت ويسدّد طرقهم التي اعوجَّت

التمثال العظيم

ذكرنا غير مرة ان الفرنسويين صنعوا تمثالاً عظيماً سموهُ "تمثال الحرية المنيرة العالم" واهدوهُ لاهالي الولايات المتحدة تذكاراً لحريتهم . وقد عثرنا الآن على رسالة في وصف هذا التمثال وغيرهِ من التماثيل العظيمة فاستعنا بها على كتابة المقالة التالية

ان التماثيل الكبيرة لا تكون متقنة مستوفية حقها ما لم تظهر فيها دلالةٌ واضحة على الغرض المقصود من نصبها ومطابقة تامة للمكان الذي نُصبت فيهِ وما احسن ما قالهُ المسيو لسبازيل "وهو ان هذه التماثيل لا تستوفي حقها ما لم تشخص القوة واللانهاية فتؤَثر في النفس كما يؤَثر فيها منظر البحر وهزيم الرعد". واجمل التماثيل كلها صناعةً واعظمها مهابةً تماثيل المصريين القدماء فان جميع الذين رأَوها شهدوا لعظمتها واستيفائها للغايات المقصودة منها لا لمجرد كبر جرمها الفائق بل لما فيها من احكام الوضع ودقة الصناعة . والناظر اليها الآن يرى فيها عظمة لم يغيرها كرور الادهار السالفة ولن يؤَثر فيها توالي الاعصار التالية (١) . فهي شاهد ابدي على مهارة الاقدمين وصورة حقيقة لصفاء عقولهم وسمو مداركهم . ويتلو تماثيل المصريين في الاتقان تماثيل الاشوريين ولكن الذي وصل منها الينا قليل لا تقاس عظمتهُ بعظمة التماثيل المصرية

---

(١) وقد شهد بذلك كتاب العرب ايضاً . قال ابو اللطيف في القرن السادس للهجرة بعد وصفهِ للاهرام "وعند هذه الاهرام باكثر من غلوة صورة راس وعنق بارزة من الارض في غاية العظم يسميهِ الناس ابا الهول ويزعمون ان جثتهُ مدفونة تحت الارض ويقتضي القياس ان تكون جثتهُ بالنسبة الى راسهِ سبعين ذراعاً فصاعداً . وفي وجههِ حمرة ودهان احمر يلمع عليهِ رونق الطراءة وهو حَسَنُ الصورة مقبولها عليهِ مسحة بهاءٍ وجمال كانهُ يضحك تبسماً . وسأَلني بعض الفضلاء ما اعجب ما رأَيت فقلت تناسب وجه ابي الهول فان اعضاء وجههِ كالانف والعين والاذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة . والعجب من مصورهِ كيف قدر ان يحفظ نظام التناسب في الاعضاء مع عظمها . وانهُ ليس في اعمال الطبيعة ما يحاكيهِ ويتقيلهُ" . وقال في مكان آخر "واما الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فأَمرٌ يفوت الوصف ويتجاوز التقدير . واما اتقان اشكالها واحكام هيآتها والمحاكاة بها الامور الطبيعية فموضع التعجب بالحقيقة . فمن ذلك صنم ذرعناهُ سوى قاعدتهِ فكان نيفاً وثلاثين ذراعاً . . وهو حجر واحد من الصوان الاحمر وعليهِ من الدهان الاحمر كأَن لم يزدهُ تقادُم الايام الاَّ جدةً . والعجبُ كل العجب كيف حفظ فيهِ مع عظمهِ النظام الطبيعي والتناسب الحقيقي وانت تعلم ان كل واحد من الاعضاء الآلية المتشابهة لهُ في نفسهِ مقدار ما ولهُ الى سائر الاعضاء نسبة ما بذلك المقدار وبتلك النسبة يحصل حسن الهيئة وملاحة الصورة فان اخلَّ شيءٌ من ذلك حدث من القبح بمقدار الخلل . وقد أُحكم في هذه الاصنام هذا النظام إحكاماً ايَّ احكامٍ

ثم انتقلت هذه الصناعة من مصر واشور الى بلاد اليونان فصنع اليونان تماثيل كثيرة جامعة بين العظمة والجمال كتمثال منرفا وكان ارتفاعهُ نحو احد عشر مترًا وتمثال جوبيتر الاولمبي وكان ارتفاعهُ نحو اثني عشر مترًا وهما اعظم تماثيل اليونان واشهرها وقد افاض في وصفهما كثيرون من المؤرخين الاقدمين لعظم وقعهما في نفوسهم . ومن اشهر تماثيل القدماء ايضًا صنم رودس المعدود بين عجائب الدنيا. والارجح ان ما روي عنهُ من انهُ كان منصوبًا فوق البحر لتمر السفن من بين ساقيهِ حكاية اختُلقت في القرن السادس عشر لانهُ لو كان منصوبًا كذلك لسقط في البحر وتعذَّر استخراجهُ منهُ هذا فضلًا عن ان نصبهُ على تلك الصورة ضرب من المحال كما ظهر لبرتولدي صانع تمثال الحرية بعد امعان النظر

ومن اشهر تماثيل المتأخرين تمثال باڤاريا وهو اقدمها ارتفاعهُ ١٥ مترًا و ٧٠ سنتيمترًا . وتمثال العذراء في باي وارتفاعهُ ١٦ مترًا وتمثال القديس كارلوس بروميو وارتفاعهُ ٢٢ مترًا وتمثال ارمينيوس في وستفاليا وارتفاعهُ ٢٨ مترًا و ٣٠ سنتيمترًا . اما تمثال الحرية المذكور هنا هو بصورة امرأة لابسة عباءة واسعة الاردان متوَّجة بتاج لهُ اشعة كالاصابع وهي رافعة يمينها وقابضة على مشعل ملتهب . وارتفاع هذا التمثال من قدميهِ الى رأس المشعل ٤٦ مترًا و ٨ سنتيمترات ومن قدميهِ الى قمة رأسهِ ٣٥ مترًا . وطول سبَّابة اليد اليمنى متران و ٤٥ سنتيمترًا وطول ظفرها ٣٥ سنتيمترًا وعرضهُ ٢٦ سنتيمترًا . وطول رأس التمثال ٤ امتار و ٤٠ سنتيمترًا وطول انفهِ متر و ١٢ سنتيمترًا . ولما عُرِض الراس في معرض سنة ١٨٧٨ دخلهُ اربعون شخصًا وسعهم كلهم وحدهُ والمشعل يسع اثني عشر رجلًا . والتمثال كلهُ مصنوع من صفائح نحاس سمك الصفيحة نها مليمتران ونصف وضمنها قطع من الحديد تشتد بها فيتركب التمثال من مجموعها . وثقل صفائح النحاس ثمانون الف كيلو وصفائح الحديد مئة وعشرون الف كيلو فيكون ثقل التمثال كلهِ ثني الف كيلو . وقد صُنع على هذا الاسلوب : عُمِل اولًا تمثال صغير علوهُ متر وربع وسبك رارًا عديدة حتى استوفى الصورة التي في ذهن صانعهِ ثم كُبِّر بالمحاكاة فصار علوهُ نحو ثلاثة امتار كُبِّر ثانية حتى صار علوهُ ١١ مترًا فقطع قطعًا كثيرة وبني بناء خشبي للتمثال الكبير مشابهًا لقطع ذا التمثال الصغير بعد ان قاسوا اجزاءهُ وكرروا القياس الوفًا من المرات ثم طُرق النحاس ليها . ويقال ان هذا التمثال في غاية الاحكام والاتقان حتى انهُ مع كبرهِ الفائق الذي لا يدانيهِ و تمثال آخر لا يظهر كبيرًا بالنسبة الى المكان المعد لهُ فتستوضحهُ العين عن قرب وعن بعد رى الغاية من نصبهِ واضحة فيهِ وضوح الشمس في رائعة النهار

فضل الجراحة

كان لرجل ولدان عمر اكبرهما عشر سنوات وعمر الاصغر خمس وكان كلٌّ منهما يحب الآخر حبًّا نادر المثال فلما أُرسل اكبرهما الى المدرسة تنغص عيشهما كليهما حتى اضطرَّ ابوهما ان يردهُ الى البيت ويبقيهُ فيهِ الى ان كبر الثاني فارسلهما الى المدرسة معًا حيث اظهرا من النجابة والاجتهاد ما اطلق الالسنة بمدحهما . ولكن لم يطل عليهما الامر حتى صار الكبير منهما يظهر البغضة للصغير وينتهرهُ ويضربهُ لغير علة ظاهرة فيقاصّهُ المعلم قصاصًا صارمًا لاجل ذلك فيظهر الندامة ويعد باصلاح السيرة ثم يعود الى معاملة اخيهِ بالقساوة والكراهة . فلما بلغ اباهُ ذلك استدعاهُ اليهِ وحبسهُ في غرفة ولم يطعمهُ الاَّ الخبز والماء اياما كثيرة حتى تاب ووعد باصلاح سيرتهِ وسريرتهِ فردهُ الى المدرسة فلما وقع نظرهُ على اخيهِ تحرك فيهِ شيطان الانتقام وعاد الى تصرُّفهِ السابق . فاخرجهُ ابوهُ من المدرسة وحبسهُ في البيت لئلاَّ يقتل اخاهُ فلم يردعهُ ذلك عن غيهِ بل حاول قتل اخيهِ مرارًا كثيرة اما اخوهُ فبقي يحبهُ حبًّا مفرطًا وكان يبكي ويقول والدموع ملء عينيهِ لو علمت انهُ يحبني لهان عليَّ كل شيءٍ حتى الضرب والموت ولكنهُ يبغضني وهذا ينغص عيشي ويمرر كاس حياتي

ولما بلغ الخامسة عشرة من عمرهِ علق قلبهُ بحب امرأة متزوجة عمرها اربعون سنة ولها خمسة اولاد كبيرهم اكبر منهُ سنًّا . وتمكن حبها من قلبهِ حتى اعمى بصيرتهُ فكان اذا مُنع من رؤيتها يغضب ويهيج كالجمل الحرد ويحاول قتل نفسهِ واذا دنت منهُ وهو على هذه الحال وسمحت لهُ ان يجلس عند قدميها ووضعت رأسهُ على ركبتها يبكي بكاءً شديدًا ثم يستغرق في النوم ويستيقظ من نومهِ هادئًا بشوشًا وينظر اليها بعين زايلها البهاء ويقول لها اشفقي عليَّ لاني لست اضبط نفسي

وما زال داؤهُ يشتدُّ حتى جنَّ جنونًا تامًّا وانصرفت العناية الى تطبيبهِ . وفيما كان الطبيب يتفقد ظاهر رأسهِ رأى فيهِ انخفاضًا يدل على ان العظم مكسور فاشار بنزع العظم المكسور قائلًا ان ذلك ان لم ينفع فلا يضرُّ لان الولد مائت لامحالة . فلما شق القحف وجد ان شظيةً قد انشقت منهُ ونشبت في الدماغ فنزعها فعاد الولد الى نفسهِ في الحال كمن استفاق من سبات عميق وعادت محبتهُ لاخيهِ كما كانت اولاً ونسي حب المرأة كانهُ لم يكن . ولدى الفحص عن سبب انكسار جمجمتهِ وجدوا ان معلمهُ ضربهُ بعصًا على رأسهِ فكسرهُ فادَّى ذلك الى ما ذكرنا . هذا ولا ندري اي الامرين اغرب أقساوة المعلم ام مهارة الجرَّاح

معازف الصوان

لايخفى ان الصخور الكلسية الطباشيرية كثيرًا ما تتضمن قطعًا من الصوان كبيرة الجرم مغزلية الشكل يسهل نزعها منها ومن خواصها انها اذا قرعت بمطرقة او بقطعة اخرى من الصوان صانت صوتًا موسيقيًا رنانًا كانها حديد او نحوهُ . ولا نسبة بين صوتها وجرمها ولا بينهُ وبين شكلها

قال تسنديه منشئ جريدة لاناتير الفرنسوية " ان صوت هذهِ القطع لاينطبق على شيء من قواعد السمعيات المعروفة " لما علمتَ من عدم وجود النسبة بين الجرم والصوت . ثم قال وقد ذكرتُ هذه الحجارة وصوتها منذ اثنتي عشرة سنة ووعدتُ باستئناف الكلام عليها ولكن مضت السنون وانستني ما كان من امرها . ومنذ ايام دخلت معرضًا لاتفقَّد ما فيهِ من التماثيل الشمعية فسمعت صوتًا شجيًا من احدى الجهات فدنوت من مصدرهِ واذا برجلٍ يقرع بقطعتين من الصوَّان قطعًا أُخرى معلقة باسلاك دقيقةٍ منسوقة الواحدة بجانب الأُخرى كانها مفاتيح البيانو . ثم تفرست فيهِ فوجدتهُ بودره الموسيقي المشهور فقلت أنَّى لك هذه القطع الشجيَّة الصوت فقال قد فتشت عنها اماكن كثيرة مدة ثلاثين سنة . فقلت وهل توجد هذه الحجارة في كل الطبقات الطباشيرية فقال كلَّا لان المستخرج منها من بلاد الانكليز لا صوت لهُ . فقلت وهل كتب احد في هذا الموضوع فقال لا اعلم ولكن كثيرين من العلماء كتبوا لي يهنئونني على وجودي لها . فقلت ألا تشاء ان تريني شيئًا مما كتبوا بهِ اليك لكي انشرهُ في جريدة لاناتير . فقال بلى وسارسل لك من الغد كل رسائلهم . وهذا شيء مما تضمنتهُ هذه الرسائل

قال المسيو كارتالياك مدير متحف تولوز ان احد المبشرين رأى ثلاث قطع صوانية في قرية ببلاد الحبش تقرع لدعوة الاهالي الى الصلاة كما تقرع النواقيس في الكنائس . وقال المسيو اليس احد اعضاء جمعية لندن الملكيَّة اننا لانعلم حتى الآن حكم اصوات هذه القطع وعلاقتها بشكلها وحجمها وبنائها . ولا يبعد ان يكون بناؤُها الاصلي مختلفًا حتى ان القطعتين المتماثلتين يخرج منها صوتان مختلفان . اما المسيو بودره المذكور آنفًا فيظن ان قدماء البشر كانوا يصنعون معازفهم من الصوان في العصر الصواني . وهذا هو رأي الاب مونيو الشهير اي ان الظران كان سلاحًا للاقدمين وآلات لطربهم

تاريخ الاجتماع الطبيعي

لجناب الدكتور شبلي شميل

في المقابلة بين سياسة الطبيعة في الاحياء وسياسة الاجتماعات

اذا انتقلنا من النظر الى الكليّات الكبرى المتعلقة بالعالم اجمع والمترتبة على تشبيه الاجتماع بالحي كما مرّ آنفًا الى النظر في ما اختص منها بالاجتماعات البشرية كان لنا من ذلك نتائج تختص بالسياسة ذات بال نقتصر منها في هذا المقام على ما هو اهمّ

اولًا ان ارتباط اعضاء الجسم الاجتماعي بعضها ببعض على الصورة التي ذكرنا يجعل التأثير الواقع على العضو الواحد يمتدُّ ضرورةً الى سائر الاعضاء. فالشارع كالطبيب يلزمهُ ان يكون حكيمًا في مداواة علل الجسم الاجتماعي لئلّا يداوي علّةً في عضوٍ فيحدث علّةً في عضوٍ آخر. فالالتفات الى طائفة من الناس وترك ماسواها يُنمي الملتفَت اليها جدًّا ويضعف المتروكة فتفقد النسبة بين اعضاء الاجتماع اذ تُصبح فيهِ على طرفَي الضعف والقوة فيختلُّ نظامهُ ويؤُول بهِ الحال الى السقوط والاضمحلال

ثانيًا اذا كانت الاجتماعات اجسامًا طبيعية لا صناعية وكان الاجتماع نفسهُ حاصلًا لزومًا لا عارضًا أفلا يُستدَلُّ من ذلك على ما يكون من سوء العقبى للاصلاحات العنيفة الجارية على غير المجرى الطبيعي اي الناشئة عن غير تغيُّر الارادة العامّة تغيُّرًا ذاتيًا. فالحيُّ لا يستطيع ان يحتمل تغييرًا مهمًّا ما لم يكن هذا التغيير موافقًا لأَميال اعضائهِ غير مخالف عن طبيعتهِ ولقد تقدَّم ان الاجتماع حيٌّ متراضٍ اعني ان الذي يجمع اعضاءهُ ويربطها بعضها ببعض ليس الملاصقة البسيطة وانما هو الرابط الاراديُّ. وهو بمثابة الرابط الميكانيكي لانهُ يوجد رابط عقلي بين اهل المدنية وهو بمثابة الرابط الميكانيكي بين الكريّات ولذلك وجب ان يكون التغيير الحاصل في الاجتماع موافقًا لارادة الجمهور او للقسم الاكبر منهُ. والاصلاح الملقى على عاتق الاجتماع ولا يقصد منهُ الّا خير البعض او هو ناشئٌ عن ارادة البعض فقط انما هو اصلاحٌ صناعيٌّ او قسري اي غير طبيعي جيء بهِ قبل وقتهِ ويخشى من عواقبهِ. وبالضد من ذلك كل اصلاح جزئي او كلي ناشئٍ عن التراضي والاتفاق بين كثيرين او بين الكل فهو اصلاح طبيعي قانوني. والفرق بين الطبيعي والصناعي ظاهر كالصبح. الاول موافق للطبيعة والثاني مضادٌّ لها. وبما ان الانسان طبيعيٌّ في الاصل كان كل ما يسير بهِ على غير المجرى الطبيعي غير نافع لهُ بل مضرًّا بهِ فسياسة

الاجتماعات العاقلة ينبغي ان تكون طبيعية لكي تكون نافعة اي يلزم ان تكون موافقة لارادة الجمهور ولميله والاَّ لم تجدِ عائدتها لان الامر الجاري مجرىً لا يوافق ارادة اعضاء الاجتماع انما هو جارٍ على غير وفق الارادة الحيوية التي هي الرابط للجسم السياسي

ثم لما كان اجماع الارادات في العمران على امر غير ممكن غالبًا وكان القسم الاكبر يبنى معهُ عدد قليل من الناس غير موافق لهُ كان لنا من ذلك قاعدة ثالثة في السياسة وهي ضرورة التدرُّج في الانتقال من حال الى حال بحيث لا تكون المباينة بين القديم والحديث والحاضر والمستقبل كليَّة والاَّ اعترض الانتقال موانع لا تقاوَم ولا تحمد معها النتيجة . وتشتدُّ الحاجة الى هذا التدرُّج كلما كانت النتائج الجامعة للارادات السابقة كالعوائد والاعتقادات أشدَّ وارسخ . والحاصل انهُ يصعب جدًّا في جسم كبير كالحيوان الاجتماعي تغيير الجسم كلّهِ دفعةً واحدة للزوم استعدادهِ الى الاحوال الجديدة بتوفيقهِ لها شيئًا فشيئًا . قال سبنسر ان الضرر الذي يلحق بالاجتماع من نزع شرائعهِ القديمة قبل إحكام شرائعهِ الجديدة حتى تصلح لان تقوم مقامها ليس اقل من الضرر الذي يلحق بحيوان من جنس ما يعيش بين الماء واليابسة اذا نزعت خياشيمهُ قبل ان تكمل رئتاهُ . فالنتيجة الكبرى المتحصلة من فيسيولوجيا الاجتماعات انما هي تفضيل النشوء على الثورة . واعظم وسائط الارتقاء بالنشوء انما هو الاتفاق الذي لا يقرر شيئًا الاَّ تدريجًا و بعد ان يتمَّ التراضي عليهِ

ولا ينبغي ان يُفهَم من ذلك ان الثورات مضرَّة في جميع الاحوال كما يزعم بعض المؤرخين لانهُ توجد احوال خاصة لا يمكن تخلُّص الجسم المتواني والمريض فيها الاَّ بثورة فيسيولوجية كبحران مثلاً او نوبة حمَّى تخلِّصهُ من خطر الموت . وهذا يدلنا على انَّ الاجتماع لا بدَّ لهُ في بعض الاحوال من ثورة تخلِّصهُ من خطر الهلاك . ويلزم ان تكون الثورة صادرة عن استعداد باطن كانها اتفاق خفي بين اعضائهِ موافقة لا ميالهِ اي ان تكون عبارة عن صوت الشعب لكي تكون قانونية والاَّ انقلبت شرًّا عليهِ . والثورة التي تكون كذلك هي ثورة لا تُغلَب ولا تُقاوَم لانها ليست من افعال الآحاد بل هي عبارة عن تخلُّص الجسم كلهِ مما ثُلِمَتْ وطأتهُ عليهِ تخلُّصًا طبيعيًّا قانونيًّا (١) لانها ليست بالحقيقة سوى فعل سريع لقوًى متجمعة تجمعًا بطيئًا في زمن طويل اشبه شيء بالزوبعة التي

---

(١) كالثورة الفرنسوية فانهُ لم يصدَّها شيء ولم يقوَ عليها شيء مع انهُ اعترضتها موانع داخلية وخارجية قوية جدًّا وما ذلك الاَّ لانها كانت موافقة لميل الشعب كلهِ وناشئة عن استعدادهِ بخلاف الثورة المصرية العرابية فان نارها ما لبثت ان شبت حتى انطفأت ولم يبقَ منها في الامة جذوة كالنار في الهشيم لانها لم تكن ناشئة عن استعداد الامة بل عن مطامع بعض ذوي المناصب

تُجمع في سنين كثيرة ولا تثور الاَّ في يوم واحد ثم تهجع ولذلك يقال ان النشوء هو القاعدة واما الثورة فامرٌ شاذٌ رديٌّ غالبًا وان كان قانونيًا نافعًا احيانًا

فيرى مما تقدَّم ان كلاًّ من نصراء الثورة والمحافظين يجد في التاريخ الطبيعيّ سندًا لمذهبه واتفاقهما انما هو في الحريَّة والحريَّة نتيجة لازمة متحصلة للسياسة من علم الحياة . فاهل الاستبداد الذين يعتمدون على العنف والقوَّة لاشك انهم يجهلون الصفة الحيَّة للاجتماع ويعدونهُ كآلة مصطنعة ويتصوَّرون النظام الاجتماعي كالنظام المادي غير الحي . ففي الآلات المصطنعة غير الحيَّة لا تجتمع الاجزاء بعضها الى بعض الاَّ بقوَّة خارجة عنها غير مستقرَّة فيها تحفظها ساكنة او تحركها . والوحدة الظاهرة فيها آتية من الصانع وهي في الصورة فقط لا في الحقيقة فان طبيعة العناصر فيها لم تتغيَّر فالخشب يبقى خشبًا والحديد حديدًا والاجزاء المختلفة لا تتم العمل المطلوب الاَّ قهرًا بسلسلة افعال قهريَّة وكل جزء ميال من نفسهِ لابطال فعل الآخر واذا كان بينها تعاون او ظاهر اتفاقٍ فانما هو على ضد طبيعتها ولا يدوم . وكل نظام ملقًى قهرًا غير مرتضًى بهِ لا بدَّ من ان يختل وهو تضام الاشياء الماديَّة لا الحيَّة . والسلام الظاهر والحالة هذه اشبه شيء بسلام مدينة دخلها العدو فانهُ لا يدوم الاَّ مادامت القوَّة المثقلة على حركاتها المخمدة لانفاسها متغلبة عليها . فالرابط الذي يربط الاجتماع لا يتم نظامهُ بالاستبداد والقوَّة وان قام بهما احيانًا لانهما ليسا من جوهر طبيعتهِ بل هما دليل على عدم كمالهِ . وفي الجملة فحيثما يبتدئ الاستبداد والقوَّة ينتهي الاجتماع الحقيقي بين البشر . والاجتماع البشري لا يقوم حقيقة الاَّ بالشوق الغريزي ولا يكمل الاَّ بالتراضي والاتفاق فبذلك يتم النظام الاجتماعي لا بسواهُ اذ تكون القوَّة المدبرة مستقرَّة في كل عضو من اعضائهِ بحيث يشتغل لنفسهِ ولسواهُ معًا من ذاتهِ وفي آن واحد

ولننظر الآن الى سياسة الطبيعة في الاحياء ونقابلها بسياسة الاجتماعات لعلنا نستنتج فوائد سياسيَّة من ذلك . فاعلم ان في الحي كما في الجسم الاجتماعي افعالاً متروكة لعهدة كل شخص وغيرها متروك لعهدة مراكز ثانويَّة او جمعيَّات خصوصيَّة وغيرها لعهدة المركز الاعظم القائم مقام الجسم كلهِ . فاوَّلاً الحي يترك كل كريَّة من الكريَّات المؤلف منها تشتغل لذتها تحت سلطان القوى المستقرَّة فيها . والعامل في هذه القوى مرجعهُ كما تقدَّم الى امرين المنفعة والشوق فكل كريَّة تحس بنفسها وبجارتها بالشوق الكائن فيها اليها بحيث تصير مصلحة جارتها عندها كمصلحتها . ثم تجتمع الكريَّات وتتآلف باشتراك المنفعة والشوق وتتبادل الغذاء والحركات وذلك اشبه شيء بالمبادلة التي تقع بين البشر والحاصلة فيهم بدون تداخل القوَّة المركزيَّة اي الحكومة بناء على ما فيهم من الاميال وما لهم من المنافع المشتركة لا لعلة اخرى

ثانيًا يوجد في الحي مراكز ثانوية واعضاء مهمة على جانب من الاستقلال اشبه بممالك صغيرة في مملكة كبيرة وهي الاحشاء المختص بها إعداد الغذاء وتطهيرهُ وتوزيعهُ اعني بها المعدة والرئتين والقلب . فهذه الاحشاء غير خاضعة للعضو المدبر اعني الدماغ فالمعدة تهضم الطعام والقلب يوزع الدم في البدن والرئتان تطهرانهِ بتعريضهِ للهواء اراد الدماغ ام لم يرد . وقد يبلغ استقلال اعضاء التغذية مبلغًا عظيمًا جدًّا فالامعاء لاتزال تفعل افعالها الخاصة ولو قطعت الاعصاب التي توصلها بالدماغ . والقلب لا يزال يضرب بعد نزعهِ من الجسم ولاسيما في الحيوانات ذوات الدم البارد وفي بعض الحيوانات اللبونة ايضًا كدب القطب . والكبد لا تزال تفرز الصفراء وتولد السكَّر بعد ذبح الحيوان ونزف دمهِ . وقد يكون تركيب بعض الحيوانات السافلة المائية مختلطًا جدًّا بحيث تشتغل اجزاؤُها بعضها البعض وكلها للكل ومع ذلك فليس لها جهاز عصبي . فهي هنا في غنًى عن سلطان مركزي او قوَّة خارجة عنها تتولى تدبيرها وانَّما تفعل ذلك من نفسها بناء على ما في العناصر التي تؤلفها من الافعال الذاتيَّة اي من قابلية الحس والتهيج ومن ثمَّ من الاميال المنفعيَّة والاشتياقيَّة الموجبة لحصول المبادلة بينها كما يحصل التعاون بين البشر . فوظائف التغذية والنمو تتم بدون توسُّط الدماغ كما ترى

واما وظيفة الدماغ فقاصرة على الاعضاء الظاهرة اي اعضاء النسبة التي بها يعرف الحيُّ الاشياء التي من خارج فيأمرها باخذ اللازم منها واتقاء الضارّ اذ يكون لهُ عليها سلطان يتصرَّف فيها بحسب مقتضى الحال . فوجود جهاز عصبي والحالة هذه لهُ مركز كالدماغ مقتدر على ان يجعل الاعضاء تخضع لهُ خضوعًا تامًّا لازم لسلامة الحيّ . على ان الجهاز العصبي نفسهُ لا يكون دائمًا خاضعًا لسلطان المركز اعني الدماغ بل للمراكز العصبية الثانويَّة . ففي الحشرات كل عقدة تُحرّك الاطراف المتعلقة بها لمقاومة ما يمانعها . واذا دهم الانسان امرٌ يُخشى منهُ على عينيهِ فان جفنيهِ ينطبقان للحال بحركة ذاتية اي قبل ان يكون لهُ فرصة للتفكر بالخطر وبكيفية اتقائهِ . واذا عثر الى الامام فانهُ ينعكس الى الوراء بحركة ذاتية لمقاومة العثرة او انهُ يستلقي الارض بيديهِ خوفًا من السقوط على الاعضاء الرئيسة ليتقي بذلك شرًّا اكبر بشرٍّ اصغر . فترى مما تقدم ان اعضاء النسبة الظاهرة نفسها تستغني في احوال خصوصية عن انتظار حكم الدماغ وتستقل عنهُ كما تستقل الاعضاء الباطنة

* * *

ادوار الحياة

وهي مقالات تتضمّن زبدة الحقائق التي يجب على كل انسان معرفتها لحفظ صحتهِ وصحة عيالهِ

لجناب الدكتور امين بك ابي خاطر

المقالة الثالثة. في دور الطفولية

اطلقنا الطفولية على مدة تنقسم الى قسمين الاول الطفوليَّة الاولى وابتداؤُهُ من اليوم السادس او السابع بعد الولادة وانتهاؤُهُ في الشهر الثامن عشر او الرابع والعشرين من العمر والثاني الطفولية الثانية او الصبوة وابتداؤُهُ من الشهر الثامن عشر او الرابع والعشرين وانتهاؤُهُ في السنة الثانية عشرة او الخامسة عشرة وهو معدل سن المراهقة في الذكور والاناث. ومدار كلامنا الآن على الطفولية الاولى فنقول

ان نمو اعضاء الولد يكون في سن الطفولية الاولى خاضعاً لثلثة نواميس. الاول تغلُّب قوة التركيب والتغذية فيهِ على قوة التحليل والدثار فينتج من ذلك كبر اعضائهِ ونموها. والثاني ان هذا الكبر والنمو يظهران فيهِ اعضاء جديدة لم تكن موجودة قبلاً او كانت موجودة بالقوة على الحالة الجرثوميَّة كالاسنان وغيرها. والثالث ان قوة التعضي تكون ضعيفة فيهِ غير شديدة المقاومة للعوارض والطوارئ فلذلك تكون اعضاؤُهُ شديدة التأثر. ولادراك اهمية هذه النواميس الثلاثة نبسط الكلام على كلٍّ منها بمفردهِ

فالناموس الاول هو تغلب قوة تركيب الانسجة على قوة تحليلها ولا يخفى ان ذلك يقتضي ان تكون اعضاء التغذية قوية جدًّا حتى تعين على تغليب التركيب على التحليل. والواقع انها تكون في الطفل نحيفةً لطيفة لا قِبَل لها على القيام باعباء ما يطلب منها وهذا كثيرًا ما يكونُ سبباً مُهِمًّا للامراض الخاصة

ومعلوم ان اعضاء الهضم عليها معظم الاعتماد من هذا القبيل لانها هي المكلفة بتهيئة الغذاء لنمو الاعضاء وكبرها فيقتضي ان تعمل بسرعة ونشاط. الاَّ انها لمَّا كانت ضعيفة لطيفة في الطفولية الأُولى جُهّزت بغذاء سهل الهضم يغذّي الاعضاء فينميها و يكبرها و يعوّض عما يدثر منها ولا يجهد الاعضاء الهاضمة لان تركيبهُ قريب من تركيب العناصر العضوية نفسها وهذا الغذاء هو الحليب او اللبن

فالحليب يتضمَّن كل خصائص الغذاء الصالح لانماء الاعضاء وهو محضَّر سلفًا لانمائها فلا يحمل الاعضاء الهاضمة مشقَّة كبيرة وتركيبهُ يبرهن صحة ذلك لانهُ يحتوي ماء ومادةً حيوانية كثيرة النيتروجين قابلة للذوبان يسهل على الاعضاء ان تمثلها اي ان تصيّرها مثلها ومادةً أُخرى تسمَّى كاسينًا وهذه من الاجزاء المغذية جوهريًّا والمعوضة غذائيًّا ويحتوي فوق ذلك سكر الحليب والزبدة وهما عنصران تنفسيان اي انهما معدَّان للاحتراق في الرئتين . الاَّ انهُ مع حسن تركيب الحليب وكمال خصائصهِ قد يكون سببًا لعلل كثيرة تصيب اعضاء الهضم إما بزيادة الكميَّة الداخلة اليها منهُ او بتنوُّع تركيبهِ وبنيتهِ . وهذا على الغالب هو السبب المهم لاحداث القيء والاسهال المستعصيين في الاطفال . واذا حدث عن الحليب انحراف في اعضاء الهضم فكثيرًا ما يؤثر فيها تأثيرًا سيّء العواقب وشواهد ذلك كثيرة لان الالتهابات المعدية والمعوية وتلين الغشاء المخاطي للمعدة والامعاء ونحوها من العلل التي تميت عددًا كبيرًا من الاطفال تحصل عما ذكرنا من زيادة كميَّة الحليب التي يتناولها الطفل او من زيادة ونقصان في المواد التي يتركب الحليب منها

ومما يؤيد هذا انهُ قد ثبت بعد المشاهدات الكثيرة ان الاضطرابات البسيطة الوظيفية والانحرافات الثقيلة في الغشاء المخاطي المعدي المعوي تحدث في الاطفال الذين يغتذون بحليب البقر اكثر كثيرًا ما في الاطفال الذين يغتذون بلبن المرضع لان لبن البقر لا يهضم ولا يتمثل بسهولة كلبن المرأة الذي يوافق تركيبهُ لاعضاء الطفل اتم الموافقة

هذا ما يتعلق باعضاء الهضم او الجهاز الهضمي ولنأتِ الآن الى اعضاء التنفس او الجهاز التنفسي فالتنفُّس يكون في الطفل نشيطًا لحرق الاغذية التنفسية في الرئتين ويدفئ الجسد بحرارة وقودها . والاغذية التنفسية المذكورة هي مواد تشبه في طبيعتها طبيعة الفحم نوعًا واسمها مواد هيدروكربونية وتكون في الحليب الذي يرضعهُ الطفل ثم تنتقل بعد الرضاع الى الدم وتذهب في الدم الى الرئتين حيث تحترق بواسطة الرئتين. فكأنها وقود والدم كور والرئتان منفخ ينفخ الهواء عليها فيحرقها ويحدث حرارة الجسد (المعروفة بالحرارة الحيوانية) من احتراقها . ومعلوم ان الاعتماد في احراقها على الرئتين والرئتان تكونان في الطفل الصغير على غايةٍ من لطافة التركيب فتتأثران من البرد تأثرًا شديدًا ولذلك تكثر امراضهما في الاطفال الصغار كالتهاب الحنجرة والذبحة والشهقة والتهاب الشعب الحاد وذات الرئة ونحوها من الامراض التي تتغلب على الاولاد في هذا الدور وتميت اكثرهم

والامتصاص نشيط ايضًا في الاطفال وهو السبب في ان الحميات النفاطية يسهل انتشارها في ابدانهم

هذا والتغذية والنمو في الاطفال يجب ان لا يعترضهما اقل معاوق لان تجديد العناصر العضوية فيهم يتمُّ سريعًا فاذا عارضهُ سبب من الاسباب اضعف الطفل وهزلهُ سريعًا وربما احدث فيهِ انحرافات تخشى عواقبها ان لم نقل انها مميتة . ومن جملة الاسباب المشار اليها نقصان التغذية إما لنقصان كمية الحليب او لنقصان تركيبهِ. وتواتر القيء والاسهال عليهِ مهما كان سببهما. وتنفسهُ هواء فاسدًا لتجمع عدد كبير من المخلوقات الحية معهُ في محل ضيق لا يتجدد فيهِ الهواء تجددًا كافيًا . وتكرار التهاب الشعب عليهِ وكل مرض مستطيل يضعفهُ ويهزلهُ . ويعقب الاسباب المذكورة امراض عامة قد تكون ايضًا نتيجة سوء المزاج وهي على الخصوص الرخينس (لين العظام) والخنزيري والدرن

والناموس الثاني هو ظهور اعضاء لم تكن قبلاً الاَّ على حالة جرثومية كما في الاسنان . وقد كان القدماء يعتبرون دور التسنين من اهم ادوار الحياة ولكنهم بالغوا في تأْثيرهِ اشد المبالغة ولذلك رأينا ان نصف هذا الدور اولاً ثم نجلي الحقيقة من الاوهام

ان الاسنان التي تبرز اولاً في الطفل تسمَّى اسنان الحليب وهي تسقط في نحو السنة السابعة ويقوم مقامها اسنان دائمة . ويبتدئُ التسنين في نحو الشهر السادس او السابع بعد الولادة وينتهي في الرابع والعشرين او الثلاثين وعدد اسنان الحليب عشرون سنًّا وترتيب ظهورها كما يأْتي : يبرز اولاً القاطعان المقدمان في الفك السفلي ثم القاطعان المقابلان في الفك العلوي ثم القاطعان الجانبيان في الفك السفلي ثم الجانبيان في العلوي ثم النابان السفليان ثم العلويان ثم الضرسان السفليان واحد من كل جانب ثم العلويان ثم الضرسان الآخران في السفلي ثم في العلوي فينتهي بروز الاسنان الزمنية او اسنان الحليب . وفي السنة الرابعة او الخامسة او السادسة تبرز اربعة اضراس أُخر ولكنها دائمة

ويتم التسنين غالبًا والطفل حسن الصحة وقد لا يتأَثر لهُ البتَّة ولكن ذلك لا يطَّرد فالبعض تصيبهم انحرافات جزئية او كلية ولا فرق فيها بين الضعفاء والاقوياء الاَّ انها تكون اشد في الضعفاء ويظهر انها لا تتعلق بالبنية بل تتوقف على استعداد خصوصي في جسد الطفل بهِ يتأَثر منها اكثر من طفل آخر غير مستعد لها

والاضطرابات الخفيفة التي تحدث مدة التسنين الاول هي ان اللعاب يزيد افرازهُ قليلاً والطفل تدل ظواهرهُ على القلق فانهُ يدخل الى فمهِ كل ما تصل يدهُ اليهِ ويمضغهُ مضغًا طويلاً شديدًا وتضيق اخلاقهُ فيبكي لاقل سبب وتقل قابليتهُ ويتزعج في نومهِ ويسعل قليلاً مع عدم وجود التهاب في الشعب ويحمُّ غالبًا

وقد تظهر فيهِ عوارض اشد مما ذكر وهي قيء واسهال وتشنجات دالة على احتقان دموي عمومي في الراس او على زيادة التهيج العصبي. ويقال بالاجمال ان استعداد الطفل بجملة قابلاً للانفعال من الاسباب المرضية من كل نوع وللاصابة بكل مرض من الامراض

والناموس الثالث هو ان الاطفال يكونون اشد تأثرًا بالمؤثرات الخارجية من سواهم منذ ولادتهم الى ان يبلغوا السنتين من العمر لان قوتهم على مقاومتها اضعف . وهذا الناموس لا يحتاج الى ايضاح لوضوحهِ ومنهُ يتضح لنا سبب زيادة المرض في الاطفال عنهُ في البالغين وسبب انتهاء اكثر امراضهم بالموت

بقي علينا ان نذكر القواعد الصحيَّة التي يجب مراعاتها في هذا الدور وسيجيء معنا ذلك ولا سيما الارضاع مفصَّلاً في الجزء التالي ان شاء الله

الحرب خدعة

لجناب رفعتلو رشيد افندي غازي

كاتب طابور رديف صنف مقدم في طرطوس

لا يخفى ان العقلاء والحكماء من كل الشعوب اجازوا الحيَل والتدابير في الحرب للتمكن من تقصير مدتها وتخفيف ويلاتها ومن ذلك الحديث "الحرب خدْعة" ويقال ان معنى كون الحرب خدعة ان الظفر بها يكون بحسن التدبير والحزم لا بمجرَّد الشجاعة والعزم كما قال ابو الطيب المتنبي

لولا العقول لكان ادنى ضيغمٍ   ادنى الى شرفٍ من الانسانِ
ولربما طعن الفتى اقرانهُ   بالرأيِ قبل تطاعنِ الاقران

وقد عثرتُ على بعض الخُدَع الحربية فاردت ان ابسطها في هذه العجالة ليطَّلع عليها قرَّاء المقتطف الكرام

الاولى لما عصى اهالي مدينة مستريش على الحكومة الاسبانية سنة ١٥٧٦ وهجموا على الحامية وحصروها جمعت الحامية النساء اللواتي وجدتهنَّ وصفَّتهنَّ امامها كمتراس واخذت تطلق الرصاص على الاهالي من ورائهنَّ فلما رأى الاهالي ذلك لم يشاءوا ان يطلقوا الرصاص لئلاَّ يصيبوا نساءهم فانصرفوا الى بيوتهم وأُخمِدت ثورتهم بهذه الحيلة

الثانية   كان القائد ماركليوز احد قواد رومية يحارب اعداءهُ فخاف ان يتغلبوا عليهِ بكثرة عددهم فجمع الباعة والخدم وامرهم ان يهتفوا هتافًا عظيمًا هم وجنودهُ فسمعهم الاعداء وظنوا انهم جيش عظيم فنكصوا على اعقابهم مخذولين

الثالثة   كان القائد برازيداز فارًّا من امام اعدائهِ هوَ وعساكرهُ فخاف ان يدركوهُ ويوقعوا بهِ فامر جنودهُ ان يقطعوا الاخشاب الكثيرة والقاها وراءهُ واضرم بها النار فعلا دخانها واعاق الاعداء عن التقدم فنجا بذلك هو وجنودهُ

الرابعة   لما كان القائد تيتور الروماني في اسبانيا حدثت موقعة هائلة بينهُ وبين اعدائهِ الاسبانيين ودامت من الصبح الى المساء . فلما خيم الليل امر جنودهُ ان يدفنوا اكثر القتلى الذين قُتلوا من عساكرهِ ففي الصباح رأى الاسبانيون ان قتلاهم اكثر من قتلاهُ بكثير فخافوا وتقدموا اليهِ في طلب الصلح

الخامسة   اراد القائد ايبوقراط ان يتملك موقعًا حصينًا من المواقع المستولية عليها اعداؤهُ فبيَّتهُ (هاجمهُ ليلاً) بالمبوقين والمطبلين وامرهم ان يدقُّوا دقَّات الهجوم فقام الاعداء وهم يظنون ان ايبوقراط هاجمهم بجنودهِ كلها واخلوا ذلك الموقع

السادسة   لما اتى قيصر الى افريقية وخرج من السفينة الى البر عثرت رجلهُ فسقط على الارض فخاف ان يتشاءم عساكرهُ بسقوطهِ فتظاهر كانهُ انكبَّ على الارض بارادتهِ وجعل يضرب اديمها بيدهِ ويقول باعلى صوتهِ قد فتحت قطعة من بلاد افريقية . فخلَّص جنودهُ من الفشل بهذه الحيلة

السابعة   لما بلغ الفونس السابع ملك قسطلة ان يافث القائد العربي قد جمع سبعين الفًا من الجنود بافريقية وعزم ان يهاجم الاندلس وان عرب الاندلس عازمون على مساعدته توجه الى الاندلس واحرق كل القرى التي في طريق الجيوش العربية فلما وصلت اليها لم تجد فيها مؤْنة فاضطرَّت ان ترجع الى افريقية . ومثل ذلك ما فعلهُ الروس بموسكو لما هاجمهم نابوليون الاول

الاذكار والايناث في النبات

بيَّن الدكتور هفمن انهُ اذا زُرِعت ارض نباتًا من الانواع التي ذكورها في نبت واناثها في آخر كثرت ذكورهُ اذا كان غزيرًا واناثهُ اذا كان غير غزير دلالةً على ان كثرة التغذية تزيد عدد الاناث . وهذا مطابق لما يحدث في النحل ولما يُزعم وجودهُ في البشر

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصلُ الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

عَوْدٌ الى المسأَلة القضائية الأُولى

لجناب عزتلو جبرائيل بك كحيل

لم يخطئْ من قال ان الحقيقة بنت البحث ولقد تمحصت النتيجة لقراء المقتطف الاغر بعد مطالعتهم ما كتبهُ حضرة نعوم افندي شقير بحثاً في جوابنا المدرج في الجزء الثاني وحصحص الحق للمتامل

انكر جنابهُ جواز المحاماة عن الجاني المحققة جنايتهُ عند المحامي لما في ذلك من منابذة الذمة ومصادمة الحق والصيرورة الى الكذب والمكابرة وتبرئة المذنب وتذنيب البريء في بعض الاحيان

ونحن نقول لم تضق السبل في وجه المحامي حتى يضطرَّ في وصولهِ للغاية المطلوبة الى سلوك سبيل الكذب والمكابرة ورفض الذمة بل كلُّ من شاهد مواقف الدفاع يعلم ان للمحاماة اساليب كثيرة وطرقاً تفوت الحصر . منها النظر في حجة الخصم سواء كان النائب العمومي او وكيل المدَّعي بالحقوق المدنية ونقض بعض مقدماتها او كلها طعناً في انتاجها للمدَّعى والطعن في الدليل لا يستلزم القول بنقيض المدلول . ومنها تبيين الاسباب الحاملة لفعل الجناية واظهار حقيقتها امام المحكمة طلباً لتخفيف العقوبة على المتهم او تبرئتهِ اذ قد تختلف العقوبات المترتبة على فعل واحد باختلاف اسبابهِ وبعض تلك الاسباب قد يدرأُ العقوبة بالمرة . ومنها ما المعنا بهِ في الجواب من ايضاح مقدار الضعف النفسي الذي يصاحب الانسان حالما يقدم على ارتكاب الجناية . فان وظيفة المحاماة من شأْنها مساعدة الضعفاء ومساعدة الضعفاء امر مرغوب فيهِ شرعاً

وانسانيةً . ومنها غير ذلك

فنحن قلنا ولا نزال نقول بجواز الدفاع عمَّن تحقق المحامي جنايتهُ علمًا بان المحامي الحقيقي لا يعوزهُ سلوك احدى هذه السبل الواسعة حتى يتخبط في تلك الطريق الحرجة التى اشار اليها حضرة نعوم افندي شقير

على انهُ يلزم على مذهبهِ ان المتَّهم يُترَك مخذولًا مدحورًا لا ناصر لهُ يحميهِ ولا وليًّا يذود دعا فيساق الى موقف المحاكمة ثم الى مقر العقاب معتنقًا بالاضطراب والنزع ملازمًا للخوف والجزع. وقد اسلفنا في جوابنا ان القانون لا يبيح ذلك بل لابد في صحة اقامة الدعوى العمومية عليهِ من وجود محامٍ يعيّنهُ هو او تعينهُ المحكمة من نفسها ان لم يفعل . ولذلك حِكَم عديدة سبق بيانها وزيادة عليها وجوب التساوي بين الخصمين امام القضاة وهو لا يتأتى متى كان المتهم مجردًا عن مساعدٍ لهُ مع كون خصمهِ وهما النائب العمومي ووكيل المدَّعي بالحقوق المدنية اي صاحب الحق في اغلب الاحيان من اقوى الناس حجةً واوسعهم تفننًا لتفرغهما وانقطاعهما لامثال تلك الاعمال. فوجب اذًا لتعادل القوى الذي هو ملاك النظام في كل شيء ان يكون للمتهم كيفما كان ثبوت التهمة عليهِ محامٍ ونصيرٌ يساعدهُ * والخلاصة ان المحاماة بطريق الكذب والمكابرة ممنوعة وبغير ذلك لازمة في كل الاحوال وبما ذكر يكون الخلاف لفظًا نظرًا للمآل . ومما تقرر يتضح الجواب عن السوال المدرج في ذيل المناقشة

الفتوى على قدر السؤَال

لجناب المحامي محمد افندي توفيق

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

اني اعتمادًا على ما لحضرتكما من الشهرة بحب الفضيلة والذود عنها وارتكانًا على رغبتكما في اظهار الحقائق اعيد التحرير في جواب المسأَلة القضائية الواردة في الجزء الاول من السنة العاشرة فاقول

لهجت الناس وعلى الاخص رجال المحاماة وعلماء القانون بجوابي وجواب سعادة جبرائيل بك كحيل وكيل النائب العمومي عن الحضرة الخديوية بمحكمة الاستئناف وظنوا الخطاء في رأْبنا معتمدين على كلمة واحدة معنًى وان تعددت لفظًا وهي ضياع العقوبة او عدم اشتناء القانون او ترك العقاب على الجناية غير مبالين بما اوردناهُ من البراهين . والاظهار خير من الاضمار لولا

حب الايجاز واشتراطه لكن الان لزم الشرح ليزول الشك وتمحى الشبهة الموجهة نحو الحق وهذا الايضاح يظهر مما ياتي فاقول

اولاً اننا لو نظرنا الى الشرائع من حيث هي واخذنا في اظهار ماهية القاضي والدعوى والمدعي والمدعى عليهِ لوجدنا ثلاثة اشياء بانضمامها بعضها الى بعض على صورة مخصوصة تنتج حكماً مخصوصاً ولو افردنا كلاً منها بصورتهِ الاصلية لنتج لنا حكم غير الاول . وهذا القياس يفيدنا ان الدعاوي متغيرة بالنسبة الى تغير اشكال وجودها وازمانها واشخاصها ونسبة اعمال قضاتها وهذا الامر معضد بالاصل القانوني المعلوم وهو ان الدعاوي تنظر بالنسبة لاشخاصها في الدوائر القضائية. وقد اجازت هذا الاصل محكمة الاستئناف الاهلية وحكمت بهِ على يدي غير مرة. ولذلك يمكنني ان اقول ان القاضي في حالة القضاء شخص متغير في صفات متعددة وكلها غير صفة شخصهِ الخارج عن القضاء قانوناً لانهُ في الحالة الاولى يحكم بحكم مخصوص ويُقيَّد بقيود مخصوصة بخلافهِ في الحالة الثانية فانهُ كاحد الناس . ومن هنا يمكننا ان نقول ايضاً ان المتهم في الجلسة هو غيرهُ خارجاً عنها قانوناً والمحامي كذلك فانهُ شخص واحد متعدد الصفات القانونية

ومن تأمَّل في هذهِ الدقائق امكنهُ ان يستنتج عدم اختلاط الذمم بالصفات فلو كان القاضي نفسهُ عالماً بوقوع الجناية من زيد واتتهُ الدعوى ليحكم فيها لما امكنهُ الحكم الاَّ من بعد وجود اسباب ظاهرة تثبتهُ فحينئذٍ نفس القاضي تخلف ارادتهُ وذمتهُ بالنسبة الى القانون اذ لا يمكنهُ حينئذٍ غير الحكم ببراءة المتهم مع علمهِ بانهُ جانٍ وتحققهِ ذلك

ومن هنا يظهر لك قول حضرة الفاضل جبرائيل بك كحيل " انهُ لا يصح ايقاع العقوبة على انسان ما الاَّ اذا توفر شرطان : ارتكابهُ للجريمة وقيام الدلائل على ذلك الارتكاب . وليس القصد توفر ذينك الشرطين عند المحامي نفسهِ بل عند الهيئة الحاكمة " وقولي " ان الهيئة القضائية انصار للمتهم يطلبون الادلة على تهمتهِ " وقولي بعدها " كل القوانين في صالح المتهم وواجبات صناعة المحاماة تقتضي ان تؤَوَّل القوانين " الخ وقولي " الشخص الواقف امام المحكمة هو شخص قانوني مجبور على السير بالطرق المدونة في القانون " ولو فرض وكان المتهم عالماً ببراءة نفسهِ والقاضي كذلك وتوفرت الاسباب المنتجة للحكم لما تيسر للقاضي ان يحكم ببراءتهِ كلياً ولتلك الحكمة الدقيقة وضع الشارع المادة (٣٥٢) من قانون العقوبات وهي جواز رأْفة القضاة . ويكون الحكم حينئذٍ بالنسبة للقانون مخالفاً لذمة القاضي ولذمة المتهم وذمة محاميهِ مع انهُ عدل قانوناً . وهذا امر غير بعيد وربما كان من الواقع امام المحاكم في عداد ما نُظر من الدعاوي . وقد فرض الشارع وقوعهُ وتداركهُ بالمادة (٢٤٤) من قانون الجنايات

وكذلك لو علم المحامي والمدعي العمومي والقاضي كلٌّ على حدتهِ بوقوع الجناية من المتهم ولم تتوفر الاسباب المنتجة للحكم لحكم للمتهم بالبراءة وان كان ذلك مخالفًا لذمة القاضي الذي منعهُ القانون من ان يحكم بعلمهِ . ويستنتج من ذلك كلهِ ان القانون حاكم بغير ما في علم الدوائر القضائية بل بما يظهر امامها من الاعمال الرسمية على رؤوس الاشهاد ولذلك اشار الشارع بجعل الجلسة علنية وان استلزم الامر ان تكون سرية يصدر الحكم علنًا

ثانيًا ان العدل هو تنفيذ القانون ومن قواعد القانون ان الادلة كلها راجعة الى نوعين ادلة محسوسة عقليًا وماديًا وهي قرائن الاحوال وادلة بالبينة وهي المنظورة والمسموعة . ويشترط وجود الواسطة في ابلاغ هذه الادلة الى قضاة الحكم . فاذا كان الجاني لم تُقَم عليهِ الادلة المحسوسة ولا غيرها فما يكون حال المحامي الذي يأتي ويقول لم يثبت على موكلي شيءٌ مما اوجب القانون العقوبة بعد ثبوتهِ والنظر لكم . أما يكون المحامي قد قصَّر في اداء ما يجب عليهِ وهو المطالبة بتنفيذ نصوص القانون . ودليلنا على ذلك المادة (١٧١) و(٢١٠) من قانون تحقيق الجنايات فانهما قاضيتان ببراءة المتهم اذا لم يثبت بالطرق القانونية ما اتُّهم بهِ وقصرت البراهين عن نسبتهِ اليهِ وهل يكون المحامي عديم الذمة اذا طلب ما اوجبهُ القانون في تلك المادة

ولنرجع الى سبب علم المحامي . فان كان اعتراف موكلهِ فهو مجبور ان لا يبوح بسرهِ وان كان مشاهدتهُ وقوع الجناية فلا نراهُ مصيبًا ان تعرض للشهادة عليهِ اذ يجوز ردهُ في الشريعة الاسلامية . وان كان سبق القول من المتهم انهُ سيجني تلك الجناية او الاشاعة عنهُ انهُ فاعلها فكل هذه الاحوال وان تاكدت لديهِ لا تؤثر في الذمة شيئًا لان القضاة انفسهم لا يمكنهم ان يجعلوا هذه الاسباب منتجة للحكم على المتهم ما لم يتحققوا ثبوت التهمة من اوجه اخرى تعضدها تلك الشبهات . ولذلك لما فرضنا محاميًا بالنسبة لصناعتهِ التزمنا ان نضع القانون والصناعة امامنا واخذنا منهُ رأينا الاول وبعد ان بحثنا في فلسفة القانون بحثًا جيدًا نتج لنا ان حرية الدفاع الممنوحة للمتهم وعدم الحكم عليهِ بما يعلم القاضي وحدهُ او بعلم محاميهِ ما لم تتوفر الاسباب وعقاب محاميهِ ان اباح بسرهِ وعدم مسهِ بالاذى الاَّ اذا اظهرت التحقيقات جنايتهُ قواضٍ بان القانون والقضاة والمحامين والذمم والصناعة في صالح المتهم . وشرائع الملل المتدينة سارية ايضًا على هذا المذهب وفيها الامر بدرء الحدود بالشبهات ولذلك وصل الينا عن صاحب الشريعة الغراء صلَّى الله عليهِ وسلم حديث ادرأُوا الحدود بالشبهات ومن هنا قلنا ان المحاماة جائزة والاجتهاد في تبرئة المتهم وتخليصهِ واجب بالنسبة الى الذمة والصناعة . وبناءً على ما وجد في ذهن حضرة نعوم افندي شقير من الشك التزمنا ان نرد على ما نسبهُ الينا من الخطإ في الحكم بجواز المحاماة او بالاحرى وجوبها وعدم

امكان حل المسئلة القضائية الثانية على رأْينا مع ان حلها من اسهل ما يكون عند علماء القانون الذين تدبروهُ اومارسوهُ على اهلهِ . والفنون لا تؤْخذ بمدارك العقل قبل معرفة الاصول والمبادىء لان الانسان ربما ظن الامر كبيرًا واستهالهُ فنظر اليهِ صاحب الفن اصغر ما يكون واقل ما يرى في فنهِ ولا يحتاج الى كثرة تامل . مع ان حضرتهُ لو نظر الى اصل السؤَال من جهة قول السائل " والاجتهاد في تبرئتهِ طبقًا لمقتضى صناعتهِ " لعلم ان الفاضل جبرائيل بك كحيل بنى الامر على اساس متين واني لم آتِ في جوابي بما يناقضهُ وان رأى حضرتهُ ذلك لما ياتي

اولاً ان حكم حضرة الفاضل جبرائيل بك كحيل بوجوب دفاع الانسان عن نفسهِ لا يختلف فيهِ اثنان عقلاً . واما قانونًا فانَّا لانجد رجلاً درس درسًا واحدًا في مبادئ علم القانون يجيز الحكم قبل استيفاء شروط المرافعة مدنيًا او جنائيًا وكل شرط لا يُسأَل الشارع عن سبب وجودهِ ويختل العمل ان لم يعمل بهِ . ودليلنا على ذلك عدم جواز مرافعة جانٍ سقطت عقوبتهُ الثابتة بمضي المدة الطويلة وان كان فارًّا من السجن او متغيبًا عن محل المطالبة مدنيًّا فصار الانسان الجاني الثابت ما ارتكبهُ بالفعل ذا حق واجب الاداء وهو عدم معارضتهِ . وكذلك الرجل العالم بفعل نفسهِ للجناية لهُ حق يطالبُ بهِ كما يطالبُ بهِ القاضي والقانون وهو اقامة الحجة عليهِ علنًا وان كانت ذمتهُ تطالبهُ بالاعتراف لكن النفس الثمينة تمنيهِ بقولهِ تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واذ قد ثبت ذلك ثبت ايضًا انهُ لابد من وجود اسباب الحكم لدى القاضي كما قال حضرة الفاضل المومإِ اليهِ

وثانيًا اننا حينما نأْخذ مأْخذ حضرتهِ وما اتى بهِ القانون من الآيات التي تؤيد كون الهيئات القضائية في صالح المتهم نرى ان ذلك لا يناقض قول حضرة البك من جهة حرية المحامي لان الواجبات القاضية بالتأْويل لصالح المتهم لم يرفضها حضرتهُ مع قولهِ بالوجوب مؤَخرًا لو تامل المعارض

ثالثًا ان حرية المحامي ليست هي ايقاع الناس بمقتضى علمهِ والحكم عليهم بما ثبت في ضميرهِ مع انهُ لم يكن قاضيًا لعلمك ان القضاء جزءٌ من الملك

رابعًا اننا لو تابعنا رأْيهُ في حل المسئلة الثانية لبرئنا جميعًا من صناعة المحاماة او منعنا قانونًا منها لما للقانون من حق مجازاة من يفعل ذلك من المحامين لان الواجب هو اتباع القانون . وامرهُ لا يكون حجة للمحامي عندما يؤْتى بهِ للمحاكمة فان زمن تشريع القانون تم وانتهى وقد قلنا ان اجراء القانون بعد ذلك هو العدل

وعلى رأْينا حل المسئلة الثانية ايسرَ من شرب القراح وذلك انهُ لو اتهم زيد وعمرو قبل

خالد وكان اثر القتل لا يمكن اتهام اثنين بهِ كأن كان ضربة واحدة فلا شك ان التحقيق ينتج اتهام احدهما وحينئذٍ تحال الدعوى على المحكمة لتصدر حكمها على الجاني وتبرئ البريء لان علماء القانون حققوا ان قاضي التحقيق ليس لهُ حق قبول الاعذار لدى المحكمة . فاذا انكر المحامي عن احدهما ورغب من النيابة في اقامة الدليل على جناية موكلهِ دون غيرهِ وعجزت النيابة عن تعيين الواحد لوحدة الاثر كما فرضنا التزمت المحكمة ان تاخذ بقول الموسيو هوس احد علماء البلجيك الشهير كما لها الاخذ بقولهِ في مثل ذلك وهنالك تحكم بالبراءة لعدم امكان اخذ البريء بجريرة الجاني وعدم امكان تعيينهِ . ولعمر الحق ان هذا ايضًا مما يؤيد قولنا ان كل القوانين في صالح المتهم وفي ما تقدم جواب كافٍ لحضرة ا . ج

حل المسألة الفقهية المدرجة في الجزء الثالث

يا ملغزًا في عمةٍ   بين الورى انا عمها
هاتيكَ بنت اخي الذي   من أُمّي . امَّا امها
فجدَّتي من والدي   اهل الحجى يعلمها
امَّا التي هي خالتي   لا يخفى في ذا علمها
ذي نسبةٌ جائزةٌ   في شرع طه حكمها

لنفرض ان عمرًا اخو بكر لامّهِ فتزوَّج عمرو بأُم ابي بكر لانها غير محرم فولد بينهما هند فصارت هند عمةً لبكر لانها اخت ابيهِ وصار بكر عمها لانهُ اخو ابيها من امهِ

ثم لنفرض ان دعدًا اخت بكرٍ لامّهِ فتزوجت بابي ابيهِ لانهُ غير محرم فولد بينهما اسمى فصارت اسمى خالةً لبكر لانها اخت أُمّهِ وصار بكر خالها لانهُ اخو أُمها فتمَّ لهُ عمَّة هو عمها وخالة هو خالها وكل ذلك لا تأْباهُ الشريعة المطهرة

احد
تلامذة مدرسة كفتين
طرابلس شام

وورد حلها ايضًا من سعادة ادريس بك راغب وعزتلو جرجس بك يوسف ومن محمد افندي عزت ومن لويس افندي يوسف الحاج وادي افندي رزق

حل المسائل الصرفية

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

انني لدى تصفحي الجزء الاخير من مقتطفكم الاغر عثرت على "تذكرة" تذكر طلبة العربية بهاتيك المسائل الصرفية المدرجة في الجزء السابع من مقتطف السنة التاسعة (صفحة ٤٢٩) فاخذت وقتئذٍ أُقلِّبُ الكتب النحوية والصرفية لاجد فيها نصًّا صريحًا يروي فلم اجد الاَّ بعض ادلَّة اذا جمِعت كان لها وقع عظيم وها اني افرغت جهدي في تحويرها فجاءَت كما ترون

(١) شروط الصفة التي تجمع جمع مذكر سالمٍ ان تقبل التاء وتفيد التأْنيث وما اختلَّ منهُ هذا الشرط لايجمع جمعًا مذكرًا سالمًا ولا يثنى . وذلك كالصفات الواردة على الاوزان المذكورة في السؤَال الاول وهي فَعْلَة وفُعَلَة وفاعِلة وفَعَّالة فانهُ يستوي فيها المذكر والمؤَنث لان تاءَها للمبالغة في الصفة . وكذلك حكم فَعْل كعَوْق اذا قصد بهِ المبالغة واما فعل المقصود بهِ الوصفيَّة فقط فيقبل التأْنيث ويثنى ويجمع فتقول رجل صعبُ المراس وامرأَة صعبة المراس ورجال او نساء صِعاب المراس او صعبوا وصعبات المراس . ولا تجمع الصيغ المارَّة جمعًا مكسرًا لما فيهِ من نقض المبالغة

(٢) ان القاعدة الصرفية الخاصة بافعل التفضيل تصرّح بوجوب الجري عليها اذا قصد بافعل التفضيلُ كما في المطوَّلات ومن ثمَّ اذا عري المجرَّد منهُ عن التفضيل فالاكثر فيهِ عدم المطابقة حملاً على اغلب احوالهِ وقد يطابق لخلوهِ لفظًا ومعنًى عن من كقول العروضيين فاصلة كبرى وصغرى ومنهُ قول المحدثين داهية عظمى . واما المثال "ان الاجسام الاكثر مرونةً والاعظم ثقلاً" فلا لحنَ فيهِ

(٣) نعم يسوغ لنا بناء ما يبنى على افعل من الافعال بناء ما لا يبنى عليهِ فيقال الجسم الاكثر مرونةً والامر ن صرِّح بهِ في شرح الالفية

احد

بيروت قرَّاء المقتطف

حل اللغز المدرج في الجزء الثالث

ورد حلهُ نظمًا من جناب محمد افندي فهمي من كتَّاب محافظة دمياط وهو قولهُ

امام النصل لغزك فيهِ غيث   ينال نداهُ من يبدي الجوابا
فلا زالت بك الآداب تسمو   وجودك في الملا يحكي السحابا

ومن حنا افندي نقاش من الاسكندريَّة وهو قولهُ

اخو العرفان اتحفنا بلغزٍ   يحاكي الدر نظمًا مستطابا
ولا عجب فمنشئهُ تسامى   بافكارٍ تناولتِ السحابا

ومن عزتلو عباس بك حلمي ناظر قلم ادارة الاوقاف بمصر وعبد الشهيد افندي غالي ونقولا افندي الياس وميخائيل افندي رستم من زحلة ويعقوب افندي مراد ناظر المدرسة الخيرية القبطية ومحمد افندي صدقي مترجم بتفتيش قسم اول بمصر ومحمدافندي مصطفى وجبران افندي يونس من عكا؛ وابراهيم افندي شدودي من طنطا ورشيد افندي بدور من مدرسة الشوير بلبنان والياس افندي جرجس حنيكاتي من بيروت وجرجس افندي حنا مامور بوسطة الباجور

وورد حلهُ نثرًا من سعادة ادريس بك راغب . وعزتلو عبد المجيد بك سليمان عمدة شبرا النملة . وعزتلو جرجس بك يوسف باش كاتب ديوان زراعات دولتلو افندم جدة جناب خديوي . وعزتلو اسكندر بك مراد حكيدار اورطة البياده الخيالة سابقًا ونعوم افندي خليل وشكري افندي شاميه

مسألة قضائية

المرجو من قضاة المحاكم الاهليَّة خصوصًا والمتبحرين في القوانين عمومًا ان يتكرموا بتعريف "المخالفة والجنحة والجناية" تعريفًا جامعًا مانعًا بحيث لايبقى التباسٌ في حدود كلٍّ منها ولهم مزيد الفضل

القاهرة   شبلي شميل

مسألة فقهيَّة

ولي بناتٌ اربعٌ   ومثلهنَّ أخَوَات
اربعُ عماتٍ كذا   اربع خالاتٍ بنات
من زوجتي جميعهنَّ   قد أتَينَ عن ثبات
وكلُّ ذا محلَّلٌ   ادعو لحلّهِ الثقات

مصر   نعوم خليل

مسألتان نحويتان

(١) اي تركيب هو الصحيح من التراكيب الآتية . انا ممرورٌ بهِ ابوي وانا قائمٌ ابي او ابوُ

وانا القائم ابي او ابوهُ . والمرجو عند اختيار الواحدان يقرن بالتعليل او بتركيبٍ يضارعهُ من تراكيب البلغاء او يستند الى قول من اقوال احد ايمة النحو

(٢) لماذا يقال انا قمتُ ولا يقال انا الذي قمتُ وما الرابط للخبر بالمبتدإ في الاول

بيروت احد قرّاء المقتطف

لغز اوّل

ما اسمٌ رباعي الحروف عند بعض الناس مشهور ومعروف يكثر وجودهُ في بعض المعابد وهو عن عامة الناس متباعد نصفهُ الاول فعل واسم ومعكوسهُ طعام رديءٌ دسمْ ونصفهُ الآخر اسم نبات كامل الصفات اذا حذفت ثالثهُ تراهُ من اعظم المخلوقات الكبار يطوف البراري والقفار والاراضي والبحار وهو ثابت لا يتزعزع وهذا من اعجب الصُنَع واذا حذفت منهُ الراس واستعضت عنهُ بالذيل فهو اعلى مقامًا من سهيل تتوق اليهِ الارواح لانهُ منهل الافراح واذا ابقيت الرأْس محذوفًا وعكست باقيهُ فهو من اشهر الانام كان معاصرًا لنوح عليهِ السلام فبين لنا ايها اللبيب ما خفي من هذا التركيب وكن لنا من العاذرين لنكون لك من الشاكرين

القاهرة نقولا بحري

لغز ثانٍ

افدني ايها الفاضل عن اسم رباعي اولهُ ثاني الحروف وثانيهِ قسم في الجمع معروف وباقيهِ لازم لفتحهِ وحلهِ بعد وصولهِ الى اهلهِ واذا قلبت نصفهُ الاول صار حرفًا مع انهُ حرفان وبدا لك اسم من احتجب عن العيان ونصفهُ الثاني من جملة اعضاء الانسان تنظرهُ شمالاً ويمينًا واذا صحفتهُ رأيتهُ عودًا ثمينًا. وكأنهُ ظرف لابكار لينات القد اسيلات صفحة الخد ناطقات بلا لسان الماء والنار لهنَّ ضدَّان امينات على الاسرار ناقلات للاخبار

اسمٌ بلا رأْسٍ ترى في قلبهِ بيتًا بهِ تتجمع العبَّادُ
بيت بلا قلبٍ تراهُ جوهرًا تزهو بهِ التيجانُ والاجيادُ

وكأنهُ يطوف المغرب والمشرق واذا حذفت ثالثهُ ووضعت آخرهُ بعد الاوَّل بدا لك نور في الدجى مشرق وان اردت ان تعرف اصلهُ ومسراهُ ومبدأَهُ ومنتهاهُ فقد حصرهُ البابليون في الملوك والآن مشاركهم فيهِ الفقير والصعلوك وقد رتبهُ في الفرس دارا ابن بهمن وفي الاسلام المهدي بن المنصور وسيرهُ سنة ١٦٦ ه بين مكة والمدينة واليمن

غزة هاشم (سورية) منيب طنوس
مامور تلغراف غزة

باب الرياضيات

حل ابليس الازرق

علم الله اننا لم نعرف السحر من ذي قبل ولم ندرِ ان في الرياضيات ابالسةً زرقًا وسودًا حتى علمتمونا ما لم نعلم وجاءنا ابليسكم مربوطًا في المعادلة

$$\frac{١}{٥} \times \frac{(ك+١)(ك-٣)}{(ك+٢)(ك-٤)} + \frac{١}{٩}\,\frac{(ك+٣)(ك-٥)}{(ك+٤)(ك-٦)} - \frac{٢}{١٣}\,\frac{(ك+٥)(ك-٧)}{(ك+٦)(ك-٨)} = \frac{٩٢}{٥٨٥}$$

فلما هممنا بقطع رباطهِ اخذ يتضرَّم ويحرق علينا الأُرَّم فمددنا الى الطلاسم الرياضيَّة وحرق البخور على اساليب جبريَّة حتى اذا ما تنسَّم الرائحة وقع مصروعًا وانحلَّت قواهُ فجعلنا نحل اضلاعهُ فاذا هي كما يأتي

$$\frac{١}{٥}\left(\frac{(ك+٢-١)(ك-٤+١)}{(ك+٢)(ك-٤)}\right) + \frac{١}{٩}\left(\frac{(ك+٤-١)(ك-٦+١)}{(ك+٤)(ك-٦)}\right) - \frac{٢}{١٣}\left(\frac{(ك+٦-١)(ك-٨+١)}{(ك+٦)(ك-٨)}\right) = \frac{٩٢}{٥٨٥}$$

$$= \frac{١}{٥}\left(١ + \frac{٥}{(ك+٢)(ك-٤)}\right) + \frac{١}{٩}\left(١ + \frac{٩}{(ك+٤)(ك-٦)}\right) - \frac{٢}{١٣}\left(١ + \frac{١٣}{(ك+٦)(ك-٨)}\right) = \frac{٩٢}{٥٨٥}$$

اي $$\frac{١}{٥} + \frac{١}{٩} - \frac{٢}{١٣} + \frac{١}{(ك+٢)(ك-٤)} + \frac{١}{(ك+٤)(ك-٦)} - \frac{٢}{(ك+٦)(ك-٨)} = \frac{٩٢}{٥٨٥}$$

وبعد المقابلة يتَّضح ان مجتمع الكسور المركبة من الكمية المجهولة يعدل صفرًا وذلك بحسب المفروض في المعادلة . ولزيادة الفائدة نظهر ذلك فعلاً فيتحصَّل لنا من الكسور المرقومة المعادلة الآتية

$\frac{ك^٢ - ٢ك - ١٦}{ك^٢ - ٢ك - ٨} = \frac{ك^٢ - ٢ك - ٢٤}{ك^٢ - ٢ك - ٤٨}$ اطرح كل صورة من مخرجها وكل مخرج من صورتهِ يبقى $\frac{-٨}{٨} + \frac{-٢٤}{٢٤} = $.

ومن نفس المعادلة نستخرج قيمة ك وهي $١ \pm \sqrt{١٩}$

مدرسة الشوير العالية (لبنان)

قسطنطين
سعد

المقتطف وقد ورد علينا حلهُ من اصوان بقلم نعوم افندي شقير . ومن بيروت بقلم سعيد افندي شقير . ومن دمشق بقلم الدكتور سليم افندي داود

حل المسالة الهندسية المدرجة في الجزء الثالث

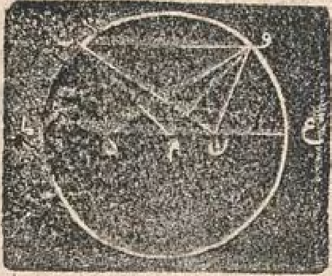

لنفرض ان وث هو الوتر الموازي لقطر الدائرة ط ع ث ومن طرفيهِ ارسم الخطين ون وث ن الى النقطة ن في ذلك القطر فينتج ان

(ث ن)^{٢} + (و ن)^{٢} = (ط ن)^{٢} + (ع ن)^{٢}

ولاجل البرهان على ذلك خذ من نصف القطر م ط خطا يساوي ن م وصِلْ بين د و و وبين م و و بالخطين د و و م و فيكون د و مساويًا للخط ن ث كما لا يخفى

وبما ان المثلث دون قد تنصفت قاعدته بالخط و م قلنا

(١) (و د)^{٢} + (و ن)^{٢} = ٢ (و م)^{٢} + ٢ (ن م)^{٢} كما هو موضح في كتب الهندسة

لنرمز الى الخط ن م بالحرف ص والى نصف القطر بالحرف ي

فواضح ان ع ن = ى − ص و (ع ن)^{٢} = ى^{٢} − ٢ ص ى + ص^{٢}

و ط ن = ى + ص و (ط ن)^{٢} = ى^{٢} + ٢ ص ى + ص^{٢}

وبالجمع (ع ن)^{٢} + (ط ن)^{٢} = ٢ ى^{٢} + ٢ ص^{٢}

(٢) وبالتعويض (ع ن)^{٢} + (ط ن)^{٢} = ٢ (و م)^{٢} + ٢ (ن م)^{٢}

وبالمقابلة بين (١) و (٢) لنا (و د)^{٢} او (ن ث)^{٢} + (و ن)^{٢} = (ط ن)^{٢} + (ع ن)^{٢}

وهو المطلوب

اصوان **نعوم شقير**

وقد ورد علينا حلها على هذا النحو من القاهرة بقلم رفعتلو عبد الوهاب افندي زكي باشمهندس بنظارة الاشغال

* * *

حل المسأَلة الحسابيَّة المدرجة في الجزء الثالث

يقال انهُ بالرمز الى دخل زيد وعمرو بالكمية ٢ س يكون مصروف زيد سنويًّا = $\frac{٣}{٤}$ س ومصروف عمرو سنويًّا = $\frac{٣}{٤}$ س + ١٥٠ = س + $\frac{٤٠٠}{٨}$ وباستخراج مقدار س من هذه المعادلة لنا س = ٤٠٠ وهو مقدار دخل كل منهما سنويًّا وعلى ذلك يكون مقدار مصروف

زيد سنويًّا — ٢٠٠ ويكون مقدار مصروف عمرو = ٤٥٠ وحيث ان مصروف عمرو زاد عن مدخولهِ باعتبار سنة واحدة ٥٠ فيلزم ان مصروفهُ يزيد عن مدخولهِ باعتبار الثماني السنين كما هو مفروض ٤٠٠ وهو مقدار الدين الذي ارتكبهُ بعد مضي الثماني السنين وهو المطلوب

عبد الوهاب زكي

مصر باشمهندس نظارة الاشغال

﴿المقتطف﴾ وقد ورد علينا حلها ايضًا من القاهرة بقلم سعادة ادريس بك راغب وعزتلو جرجس بك يوسف باشكاتب ديوان زراعات جدَّة جناب خديوي ونقولا افندي بحري ونعوم افندي خليل ومحمد افندي صدقي ومن جرجس افندي حنا مأمور بوسطة الباجور ومن الزقازيق بقلم الكسي افندي جسبارولي وادي افندي رزق

ابليس الاسود . مسأَلة جبرية

حين اذ فرغنا من تشريح ابليس الازرق اقبل علينا ابليس الاسود يتخطَّى ويتمطَّى فاوثقناهُ بما حضر وبعثنا بهِ راجين ان تقيدوهُ في حجرة الرياضيات في مقتطفكم الزاهر وتعرضوهُ على انظار الرياضيين ذوي التحقيق لعل احدهم يشفق عليهِ فيحلهُ على اخصر طريق واما وثاقهُ فهو

$$\frac{(\text{د س}+١)(\text{ك}^{٢}+١)}{\text{ك}+١}=\frac{(\text{د}^{٢}+١)(\text{ك ى}+١)}{\text{ى}+١}$$

$$\frac{(\text{د س}+١)(\text{ى}^{٢}+١)}{\text{ى}+١}=\frac{(\text{س}^{٢}+١)(\text{ك ى}+١)}{\text{ك}+١}$$

مدرسة الشوير العالية (لبنان) قسطنطين سعد

مسأَلة هندسية

لنا ان نرسم خطًّا مستقيمًا الجزء الواقع منهُ بين احد ساقي مثلث مفروض متساوي الساقين وبين الساق الأُخرى المخرجة ينصَّف بالقاعدة ويكون مساويًا لخط مستقيم مفروض

الشوير (لبنان) جرجس همَّام

مسأَلة جبرية

ما هو عدد الكلمات المركبة من اربعة سواكن ومتحرك في لغة حروفها الهجائية ٢٤ حرفًا ساكنًا و ٥ متحركة

محمد

مصر صدقي

الظواهر الفلكية في شهر ك ٢ (يناير) ١٨٨٦

اليوم	الساعة			
في ٣	٩	صباحًا	☿ ☌ ◐	يقترن عطارد بالقمر فيقع جنوبيّ القمر ٢° ٣٤′
" ٣	١١	مساء	♀ في ☊	تكون الزهرة في العقدة الصاعدة من فلكها
" ٩	٤	صباحًا		يكون عطارد على تباينهِ الاعظم غربي الشمس فيقع على ٢٣° ٢١′ منها
" ٩	٨	صباحًا	♀ ☌ ◐	تقترن الزهرة بالقمر فتقع جنوبية ٣٨′
" ١٣				يبلغ نور الزهرة اشدَّهُ
" ١٩	٨	صباحًا	♄ ☌ ◐	يقترن زُحل بالقمر فيقع شمالي القمر ٤° ٨′
" ٢١	١	"		يكون زحل في الوقوف
" ٢٤	٤	"	♂ ☌ ◐	يقترن المريخ بالقمر فيقع شمالي القمر ٢° ٥٦′
" ٢٤	٨	مساء	♃ ☌ ◐	يقترن المشتري بالقمر فيقع جنوبي القمر ١٧′
" ٢٦	٦	"		تكون الزهرة في الوقوف
" ٢٦	١١	"		يكون المرّيخ في الوقوف

* * *

اوجه القمر

●	٥	١٠	صباحًا	يكون القمر في المحاق
☽	١٣	٣	مساء	يكون القمر في الربع الاول
○	٢٠	١٠	صباحًا	يكون القمر بدرًا
☾	٢٧	٤	"	يكون القمر في الربع الاخير
	٧	١١	"	القمر في الحضيض
	٢٠	٣	مساء	القمر في الاوج

هذه اشهر مواقع النجوم السيارة واما الثابتة فنذكر اشهر ما يمرُّ منها ومن صوها بالهاجرة او قربها في ساعات مختلفة من ليالي هذا الشهر

فالتي تمرُّ في الهاجرة نحو الساعة الثامنة افرنجية مساء هي فرساوس والغول وراس قيطس . والتي تمرُّ بالهاجرة الساعة العاشرة مساء هي العيُّوق والدبران ورجْل الجبار ورأس الارنب والحمامة . والتي تمرُّ بالهاجرة نصف الليل هي رجل الجوزاء والشعرى العبور

نجم يظهر نهارًا

ان العامة يستغربون ظهور الكواكب والشمس طالعة لما هو معتاد من اختفاء الكواكب عند شروق الشمس . ولا يخفى على المتأمّل ان الكواكب انما تختفي لاحتجاب لمعانها بلمعان الشمس فلو زادت لمعانًا لظهرت نهارًا كما تظهر ليلاً . وذلك بادٍ في الزهرة نجم الغروب في هذ الايام فان من ينظر الى السماء محدقًا في الثالث عشر من هذا الشهر يرى الى الشرق من الشمس على نحو ٤٠° عنها نجمًا ظاهرًا ظهورًا واضحًا هو الزهرة . وذو البصر الحديد يراها طول النهار ولو خفيت على ضعاف الابصار

اقتران المشتري بالقمر

ان الذين يشرق القمر ويعلو في سمائهم نحو الساعة الثامنة (افرنجية) مساء في الرابع والعشرين من هذا الشهر يرون في السماء منظرًا بديعًا وهو مداناة المشتري للقمر حتى يقارنهُ وتكاد العين لا تفصل بينهما . الاَّ ان القمر يكون حينئذٍ قد تجاوز البدر بخمس ليالٍ وربما انقص ذلك من الدهشة التي كان يحدثها لو قارنهُ وهو هلال

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المعاشرة

احذَرْ معاشرة اللئيمِ فانها تعدي كما يعدي السليمَ الاجربُ

قال بعض الحكماء اذا فسد الهواء وانتشرت فيهِ جراثيم الادواء خيف على مَن يتنفسهُ من المرض ولو صحَّ جسمًا واعتدل مزاجًا وكذا معاشرُ اللئام فانهُ لا يسلم من لؤمهم ولو استقامت آدابهُ وربي على كرم الاخلاق . ويروى ان السر ليلي وهو من مشاهير المصورين كان يأبى النظر الى صورة رديئة مخافة ان تعلق بذهنهِ فقد دلَّتهُ التجارب ان النظر اليها يبدي على ما

بصورهُ لمحات منها. فليعتبر معاشر الاردياء وقارئ الكتب الفاسدة والناظر الى الصور الفاحشة والمتامل في القبائح

طبعُ الفتى يسرقُ من طبعِ مَن   يصحبهُ فانظر لمن تصحبُ

ويقال ان فيثاغورس الشهير كان اذا طلب احدٌ ان ينضم الى تلامذتهِ يسأل عن اقرانهِ ومعاشريهِ قبل السؤَال عن اخلاقهِ واهليهِ قائلاً انهُ لا يستفيد من علمي اذا كان عشير الجهلاء. وعليهِ قول من قال

اذا كنتَ في قومٍ فصاحب خيارهم   ولا تصحبِ الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينهِ   فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

واعلم ان الرديء ولو قلَّ يفسد الجيّد ولو كثر فقليل من السم يتلف كثيرًا من الدسم ورُبَّ مرحاض صغير يفسد نهرًا كبيرًا . واقتباس الشرّ اسهل على الطبع من اقتباس الخير . ومن الغريب انهم وضعوا ببغاء لا تنطق الَّا باللعنات امام ببغاء ترنم وتنطق بالبركات لتستبدل اللعنات منها بالبركات فلم يطل الامر حتى تعلمت هذه اللعنات ولم تتعلم تلك شيئًا . وصاحب الرديء يعذَّب من ضميرهِ سرًّا ويخجل من خيار القوم جهرًا . قيل ان ايبوقراطيداس السبرطي لقي شابًا ورفيقهُ فاحمرَّ وجه الشاب خجلًا فقال لهُ ايبوقراطيداس عاشر من اذا لقيت بهِ احدًا ترفع رأسك افتخارًا ولا يحمرُّ وجهك خجلًا

اذا شئتَ ان تحيا وتحمدَ سيرةً   فجانب قرينَ السوءِ واصحب ذوي الفضلِ

الزي والاحذية والاقدام

قال اللورد بلمرستون وزير انكلترا الاول "يجب ان يقاصَّ الاساكفة بالقتل بلا محاكمة ولا شفقة كما يقاصُّ القرصان لانهم اضروا بنوع الانسان اكثر مما اضر بهِ غيرهم من اي طائفة كانت" ولو انصف هذا الوزير لخفف قصاصهم او اشرك معهم المتأنقين ومخترعي الازياء لانهم قد تواطأُوا جميعًا على الاضرار بنوع الانسان . وقال احد علماء الرسم "قلما توجد قدم لم تشوهها الاحذية المستعملة في هذه الايام فعلى المتعلمين فن الرسم ان يتمرنوا على رسم اقدام الاولاد لانها صارت اقرب الى الحقيقة من اقدام البالغين ولو لم تستوفِ حقها من النمو" هذا ولا يخفى ان الاحذية الافرنجية التي شكا منها اللورد الانكليزي وحكم على صانعيها بالقتل قد دخلت بلادنا وشاعت فيها ايَّ شيوع فرأينا ان نصف مضارَّها بالتفصيل عسانا ان نفيد بعض القراء الذين يفضلون الراحة على التأنق . ولا بدَّ لنا قبل ذلك من النظر في

تشريح القدم ولو بوجه الايجاز

القدمان قاعدتا الجسد يقوم عليهما معًا وقت الوقوف وعلى واحدة منهما فقط وقت المشي وهما في حالتهما الطبيعية قويتان ومرنتان جدًّا لكثرة ما فيهما من العظام والمفاصل والعضلات والاوعية الدموية والاعصاب . فكل ما يغيّر شكل القدم الطبيعي يضعف قوتها ومرونتها ويقلل نفعها . والمشرحون يقسمون عظام الرجْل الى ثلاثة اقسام . المشط وفيهِ سبعة عظام يتألف منها الكعب وقنطرة الرجل . والسلاميات وهي خمسة عظام امام المشط . والاصابع وفيها اربعة عشر عظمًا اثنان في الابهام وثلاثة في كلٍّ من الاصابع الصغيرة . وتحت ملتقى السلاميات بالابهام عظمان صغيران فيكون عدد عظام القدم ثمانية وعشرين عظمًا

والقدمان شديدتا التأثر من الآفات لكثرة ما فيهما من الاوعية الدموية والعضلات والاعصاب وكثيرتا التعرُّض للادواء لبعدهما عن القلب مركز الدورة الدموية وتوالي درجات الحرّ والبرد عليهما . وقد اغفل الاطباء امرهما فلم يذكروهما الّا عرضًا عند ذكر بعض الآفات التي تصيبهما ولو انصفوا لألّفوا في امراضهما كتبًا ضخمة كما ألّفوا في امراض العين والاذن. فانهما معرضتان لآفات كثيرة وتعرضان الجسد كلهُ لادواء شتّى . واكثر ادواء القدمين ناتج من ضيق الاحذية وارتفاع كعوبها ومع ذلك فقلما ترى الاطباء يشيرون على المحتذين بهذه الاحذية ان يقلعوا عن استعمالها . وكيف يُسمع لهم نُصحٌ وهم انفسهم ونساؤُهم وبناتهم يتبعون الزي كيفما تقلّب

تقدم ان في القدم الواحدة ٢٨ عظمًا . وهذه العظام منصول بعضها عن بعض فلا يمس احدها الآخر لانها مغلفة بمادة غضروفية تفصل بينها وتمنعها من الارتجاج. ولوكانت هذه العظام قطعة واحدة اوكانت متصلة كلها معًا حتى تعتبر كالقطعة الواحدة لكان المشي اصعب شيء على الانسان ولخيف على الدماغ من الارتجاج عند كل خطوة . ولكن هذا الارتجاج يزول اكثرهُ بتألُّف الجمجمة من قطع كثيرة ووجود الغضاريف بين فقار الظهر وعظام الفخذ والساق والقدم . وبما ان الجسد كلهُ يرتكز على القدمين وقت المشي والوثب والجري فهما تزيلان معظم هذا الارتجاج اذا كانتا مطلقتين في حركاتهما . واما اذا كانتا مقيّدتين بالاحذية الضيقة السميكة فيرتجُّ الجسد كلهُ عند كل خطوة . وحسبك مثالاً على ذلك مشي المحتذين بالاحذية الجديدة الضيقة فانهم يترنحون في مشيهم كالسكارى او كالمفلوجين ناهيك عما يصيبهم من الالم في ارجلهم والصداع في رؤوسهم . ومن كان في ريب من ذلك فليمتحنهُ بنفسهِ ولوساعةً من الزمان. وديب الشيوخ في مشيهم مسبَّبٌ اكثرهُ من جفاف الغضاريف المار ذكرها

ونصلبها واندثار بعضها . فكأنَّ ابناء هذا الزمان قد غاروا من الشيوخ فنظموا اولادهم في سلكهم بان ضيقوا الاحذية على اقدامهم وصيروهم شيوخًا وهم في سن الصبوة ويظنون ان ذلك من الكيساسة والتمدن . فانعم بهذا التمدن الذي يدب شبانهُ دبيب الشيوخ حال كون البرابرة الذي يسيرون حفاة ينهبون الارض نهبًا ولا تبدو في معاطفهم حركة . فالفرق بين هؤلاء واولئك المتمدنين كالفرق بين مركبات الامراء التي تنساب انسيابًا فلا نسمع لها صوتًا ولا قلقلة وعجلات الامتعة التي تصم الآذان بقعقعتها وتخلخل عظام الراكب فيها بعنف حركتها . وهذه المشابهة حقيقية لا خيالية فان مركبات الامراء ذات اقواس مرنة تزيل اضطرابها كارجل البرابرة الحفاة بخلاف عجلات الامتعة فانها خالية من هذه الاقواس كاقدام المتمدنين التي تضغطها الاحذية الضيقة فتبطل مرونتها

البرد والرداء الخارجي (الباردسي)

قالت جريدة اللانسنت الانكليزية الطبيَّة انهُ يجب الانتباه التام الى امر الرداء الذي يُلبس فوق الثياب (هو المسمَّى بالباردسي) في هذا الفصل . فانهُ يمنع البرد عن لابسهِ بمنعهِ البخار الخارج من جسمهِ عن الانتشار . لان البخار يصعد من الجسد دائمًا والثياب العاديَّة لا تمنعهُ من الانتشار والتبدد في الهواء واما الرداء المذكور فيمنعهُ فتمتصهُ الثياب وتسخن بهِ وتدفئ الجسد ويدوم ذلك ما دام الانسان لابسًا الرداء ولكن حالما يخلعهُ يخرج هذا البخار من الثياب وينتشر في الهواء فيبرد الجسد بردًا شديدًا بخروجهِ كما يبرد جسم لُفَّ بخرقة مبلولة بالماء . ومهما كان شكل الرداء الخارجي لا يمنع الثياب التي تحتهُ من امتصاص ابخرة الجسد والتبلُّل بها ويشهد بذلك الشعور بالدفء عند لبسهِ وظهور العرق على الصدر وتحت الابطين عند خلعهِ

وقد جرت العادة ان يخلع الناس هذا الرداء عند ما يدخلون البيوت اي عند ما تقلُّ حركاتهم ويصيرون في اشدّ الاحتياج الى ما يزيد دفأهم . والعاقل اذا امعن نظرهُ في هذه العادة ولو قليلًا رآها من اشد العادات ضررًا لان الثياب التي تحت الرداء تكون مبللة بالبخار الخارج من الجسد كما قدمنا فينتشر منها بسرعة فيبردها ويبرد الجسد كلهُ معها وذلك حينما يكون الجسد في حالة السكون والاحتياج الشديد الى الحرارة

فنشير على الجميع (من وجهٍ طبي) ان لا يلبسوا رداء خارجيًا بل يقتصروا على الرداء الذي تحتهُ (اي السترة) صيفًا وشتاء داخلًا وخارجًا ولكن يجب ان يلبسوا اردية مختلفة في السمك بحسب المكان والزمان فيلبسوا رداء رقيقًا في البيت او في وقت الحرّ وسميكًا خارج البيت

او في وقت البرد . واذا انتقلوا من مكان بارد الى مكان حار وجب ان يخلعوا الرداء السميك حالما يدخلون الحار و يلبسوا رداء رقيقًا واذا انتقلوا من مكان حار الى مكان بارد وجب ان يلبسوا رداء سميكًا حالما يدخلون المكان البارد

واذا اعتمد الناس على لبس رداء واحد تختلف سماكتهُ باختلاف الحرّ والبرد والصحة والضعف والحركة والسكون وخلعوا الثياب المبللة بالعرق لكي لا تجف على ابدانهم نجوا من البرد والزكام ومن ادواء كثيرة مسبَّبة عن البرد. انتهى كلام اللانست ببعض تصرُّف ولو نظر كاتبهُ العباءة التي كان يلبسها اهالي بلادنا ولم يزالوا على قلةٍ لرأى انها انفع من كل رداء خاطهُ الافرنج لانها تقي لابسها من برد الهواء الخارجي ولا تمنع انتشار الابخرة من جسدهِ. ولكننا الآن في عصر التقليد فنترك عوائدنا ولو كانت نافعة ونقتبس عوائد الافرنج ولو كانت ضارَّة. وقد تمكن هذا الداء منَّا حتى ضاقت بهِ الحيل ولم يبقَ لنا الاَّ ان يطَّلع الافرنج على عوائدنا الحميدة فيقتبسوها ونعود نقتبسها عنهم مع عوائدهم كما رجعنا الى الاثاث الشرقي لما رأيناهم يتسابقون اليهِ

باب الزراعة

بزر القطن وزيتهُ وكسبهُ

جاء في جريدة الاهرام الغرَّاء من وكيلها العمومي ما نصهُ

"يسرنا ان عزتلو امين بك شمسي انشأ معمل صابون في الزقازيق وقد زرتهُ فوجدتهُ على غاية ما يرام من نظافة الصابون . ومما يسرُّني نشر خبرهِ انشاؤُهُ معملاً لاستخراج زيت بزرة القطن يستخرج منهُ زيت صافٍ يكاد لا يفرق عن زيت الزيتون وهو اوَّل معمل نجح في الديار المصرية واشغالهُ معمل الصابون بزيتهِ . ثم انني احثُّ المزارعين على شراء كسب بزرة القطن الخارج منها الزيت (البقمة) من هذا المعمل واستعمالهُ سمادًا (سباخًا) للاطيان لانهُ ذو فائدة عظيمة في الزراعة وقد اخذت منهُ القومبانية الفرنسوية الآخذة بزراعة الرامي فصادفت منهُ نفعًا جزيلاً وقد رأيت في جريدة المقتطف رسالة بهذا الصدد تؤيد ما قلتهُ" انتهى كلام الاهرام

ونحن قد ادرجنا فصلاً طويلاً في هذا الموضوع في الجزء الحادي عشر من السنة التاسعة من المقتطف بينَّا فيهِ اهمية بزر القطن وكيفية استخراج الزيت منهُ ثم استعمال الكسب علفًا للمواشي

واستعمال زبلها سمادًا ونزيد ذلك بيانًا الآن لان الموضوع جزيل الاهمية وقد انتبه اليهِ كثيرون من القراء فنقول

ان الاميركيين الذين ينبت في بلادهم اكثر قطن الدنيا يجردون البزور مما يلصق بها من القطن كما ذكرنا قبلاً ثم يكسرونها وينزعون قشرها ويشعلونهُ في الآلات البخارية التي تستخدم لتقشيرهِ وعصر زيتها فيبقى منهُ رماد كثير البوتاسا يباع طنهُ باثني عشر ريالاً في ارضهِ. ويستخرَج من قشر طن من البزر ٣٥ رطلاً مصريًّا (ليبرة) من الرماد . اما البزر الذي نُزع قشرهُ فيسلق بالبخار ثم يوضع في اكياس من الشعر ويضغط بالمضاغط المائية التي رسمنا صورتها في الجزء الحادي عشر من السنة الماضية . ويقال ان تسعة اعشار زيت الزيتون الذي يباع في الولايات المتحدة الاميركية هي زيت قطن . وكان الاميركيون يرسلون زيت القطن العكر الى اوربا فيصفَّى ويعاد الى اميركا ويباع باسم زيت الزيتون اما الآن فصاروا يصفونهُ في بلادهم ويستعملونهُ عوض الدهن في طبخ الاطعمة وقليها

هذا وقد ابنَّا سابقًا ان الزيت المذكور لا فائدة منهُ للارض اذا اريد سمدها ببزر القطن بل هو مضرٌّ بها سواءٌ سمدت بالبزر نفسهِ او اطعم البزر للمواشي ثم سمدت الارض بزبلها فيجب استخراجهُ من البزر . اما الكسب الباقي فيجب اطعامهُ للمواشي لانهُ مفيد لها ثم تسمد الارض بزبلها بعد تخميرهِ . ويجوز سمدها بالكسب اذا خُمِّر جيدًا لان ما يبقى فيهِ من اثر الزيت يمنعهُ من الانحلال السريع. وهنا يظهر التدبير فان الفائدة من قشر البزر تكاد تكون محصورة في رمادهِ ولذلك يحرق لينتفع بحرارتهِ ورمادهِ. والفائدة من نوى البزر محصورة في كسبهِ فيعصر وينتفع بزيتهِ ثم ينتفع بكسبهِ مرتين اي في تغذية المواشي وتزبيل الارض بزبلها

وقد قدَّروا ان مقدار البزر الذي نتج باميركا سنة ١٨٨٢ مليونا طن وثمنمائة وخمسون الف طن يخرج منها ٤٢٢٨٧٢ طنًّا تستعمل لزراعة ١٤٦٢٤٣١ فدانًا من الارض فيبقى منها ٢٤١٧١٢٨ طنًّا . وقدروا انها لو عصرت كلها لكان صافي ربحها من ثمن الرماد والزيت والكسب ٢٧٧٩٦٩٦٣ ريالاً

سوس الحبوب

السوس الذي يظهر في الحنطة والقطاني يتولد من بيض صغير جدًّا تبيضهُ امهُ على الحبوب الصغيرة فيفقس دودًا صغيرًا يثقب الحبوب ويقيم فيها وينمو بنموها ولا يزال يغتذي منها ويكبر حتى يبلغ أشدهُ بعد ان تيبس ويصير سوسًا وحينئذٍ لا علاج لهُ الَّا قتلهُ لئلَّا يبيض على حبوب

أُخرى فتسوس . وحبوب البذار (التقاوة) قلَّما تخلو من السوس وقد يكون كامنًا فيها لانهُ لم يبلغ اشدهُ فلا يُنتبَه اليهِ ولكنهُ يكون قد اكل قسمًا من لبها واضعفها حتى اذا زرعت كان النبات النابت منها ضعيفًا . فلا بدَّ من قتلهِ وهو دود صغير قبل ان ياكل لب الحبة . ويتم ذلك بوضع قليل من بي كبريتيد الكربون في قناني زجاجية وسدها بسدادات من الفلين فيها خروق دقيقة ووضعها بين حبوب البذار وضع الحبوب في آنية مسدودة فيطاير بخار بي كبريتيد الكربون وينتشر بين الحبوب ويميت ديدان السوس التي فيها . واعلم ان بي كبريتيد الكربون هذا سائل طيَّار سريع الاشتعال فيجب ان يوضع في قناني محكمة السد وان لا يُدْنى من النار ولا يصبَّ من قنينة الى اخرى بقرب القناديل للسبب المذكور

لا تبخل على المواشي فلا تبخل عليك

قيل ان بقرة مشهورة من بقر الافرنج اسمها ملكة برنت استُخرج من لبنها ٧٤٦ رطلاً مصريًّا من الزبدة في السنة وكان طعامها اليومي نحو ربع مد من النخالة وربع مد من دقيق المرطان وسدس مد من دقيق الذرة ونصف مد من الجزر وكل ما تستطيع اكلهُ من الحشيش اليابس كالبرسيم ونحوهِ . ومعلوم ان هذا المقدار من الزبدة هو اربعة اضعاف الزبدة المستخرجة عادةً من لبن بقرة واحدة لا تاكل الاَّ عشبًا اخضر صيفًا وحشيشًا يابسًا شتاء . فالزيادة في ثمن العلف هي خُمس ريال كل يوم او نحو ٧٣ ريالاً في السنة ولكن الزيادة في الزبدة نحو ٥٦٠ رطلاً في السنة وثمنها نحو ١٧٣ ريالاً فيكون الربح من تكثير العلف لا اقل من مئة ريال في السنة هذا فضلاً عن ان العلف الجيّد الكافي يسمّن البقر ويحسن منظرها فتباع بثمن جيّد ويجيد نتاجها ايضًا . وكلما امعنَّا نظرنا في تربية المواشي وقرأْنا ما يكتبهُ الافرنج فيها بزيد تعجبنا من اهمال اهالي بلادنا لها واحتقارهم للمعتنين بها

تيبيس البندورة (الطماطم)

اصبحت البندورة من الخضر اللازمة حتى يكاد لا يُطبخ طعام بدونها . ولما كانت لا توجد خضراء في كل فصل من فصول السنة احتال الناس على تقديدها او تجفيفها لكي يستعملوها عند ما لا توجد خضراء . ولاهل الشام طريقتان مشهورتان في ذلك . الاولى ان تقطَّع ويرش عليها قليل من الملح وتترك كذلك يومين او ثلاثة ثم تُعصر وتمزج عصارتها بالملح الكثير وتغلى حتى يشتد قوامها فتوضع في آنية واسعة وتجفف في الشمس حتى تصير بقوام الزبدة فتوضع في آنية

الى حين الاستعمال . والثانية ان نقطَّع وينزع بزرها ويذر عليهِ كثير من الملح وتجفف في الشمس ثم تنظم (تُشَك) في خيط وتحفظ الى حين الحاجة . وقد قرأنا الآن عن طريقة لاهل ايطاليا نظنها افضل من الطريقتين المذكورتين لعدم استعمال الملح فيها لان الملح الكثير يغير طعم البندورة وقد يزيد على ما يحتاجهُ الطعام الذي تمتزج بهِ . اما الطريقة الايطالية فهي ان تعصر البندورة الناضجة جيدًا في اكياس تمنع خروج البزر مع الرب ثم يبسط الرب على اقمشة اوالواح او آنية واسعة ويوضع في الشمس حتى يجف فيُدَق ويحفظ دقيقهُ الى حين الحاجة اليهِ . وعند ما يراد استعمالهُ يُنقع في ماء سخن بضع ساعات ثم يستعمل كما تستعمل البندورة الخضراء

اكبر كرمة في الدنيا

قيل ان في بلد من البرتوغال كرمة حملت حملها الاول سنة ١٨٠٢ واستخرج من عنبها سنة ١٨٦٤ نحو ١٦٥٠ رطلاً مصريًّا من الخمر وهي تظلل ارضًا مساحتها ٥٢١٥ قدمًا مربعة . ومحيط ساقها متران فهي اكبر كرمة في الدنيا على ما قيل

بابُ الصناعة

صبغ الفرو

لا بدَّ لاتقان صبغ الفرو من المزاولة والاختبار واما الاصباغ التي يصبغ بها فهي خشب البَقَّم للون الاسمر وخشب البقَّم والزاج للون الاسود ونصف ليبرة من مسحوق خشب برازيل و٤ دراهم من الدودة و ٤٨٠ درهمًا من الماء للون الاحمر . ويحضَّر هذا اللون الاخير بان يغلى مسحوق خشب برازيل في الماء ساعة ثم تضاف اليهِ الدودة ويغلى ربع ساعة . ويمكن صبغهُ باصباغ الانيلين على انواعها ولا إشكال في كيفية صبغهِ بها .

تغرية الجلد على الحديد

يغرَى الجلد على الحديد بطرُق شتَّى ابسطها واشهرها الطريقة التالية : يدهن الحديد بدهان السنباذج والهباب ومتى جفَّ يُطلى بطلاء مصنوع من الغراء والتربنتينا وذلك بان

ينقع الغراء الجيّد في الماء البارد حتى يلين ثم يذاب في الخل على حرارةٍ معتدلةٍ ثم يضَاف اليهِ نحو ثلث جرمهِ من تربنتينا الصنوبر الابيض ويمزجان مزجًا تامًّا حتى يصير مزيجها ذا قوامٍ مناسب لان يُطلى بهِ فيطلى الحديد بهِ وهو سخن ويمد الجلد عليهِ حالاً بعد الطلاء ويُضغط شديدًا فيلصق بهِ

وصفة لعمل الورق المنير

خذ ٤٠ جزءًا من الرب الذي يُصنَع منهُ الورق و ١٠ اجزاء من الماء و ١٠ اجزاء من المسحوق المنير وجزءًا من الجلاتين وجزءًا من بيكرومات البوتاسا واصنعها ورقًا على الطريقة المعتادة فيخرج منيرًا . اما المسحوق المنير فمؤلف من كبريتيدات الكلسيوم والباريوم والسترونتيوم مسحوقة جيدًا وممزوجةً معًا . واما بيكرومات البوتاسا فيؤثر في الجلاتين فلا ينفذ الورق بعد ذلك

الخزف الصيني (البورسلين)

من رسالة لشارلس لوت رئيس معمل الخزف الصيني بسافر

انواع الخزف ثلاثة الاول الفخار الذي يصنع منهُ القرميد والجرار والاباريق والقلل غير المدهونة والثاني الخزف المدهون بدهان كالزجاج . والثالث الصيني . والفرق بين الخزف الابيض المدهون والخزف الصيني واضح فان الاول هش غير شفاف والثاني صلب جدًّا من ظاهرهِ ومن باطنهِ حتى انهُ يخدش الفولاذ . وهو ابيض ناصع رنَّان فيهِ بعض الشفوف . ويُصنع هذا الخزف من الكاولين ويدهن بالفلدسبار كما سيجيءُ مفصَّلاً

والكاولين (او سلكات الالومينا الهيدراتي) تراب ابيض لا يذوب في الحرارة مهما اشتدَّت ولا يوجد الاَّ في اماكن قليلة . والفلدسبار (او سلكات الالومينا والبوتاسا) حجارة برَّاقة يضاه وقد يشوبها حمرة او زرقة او خضرة . وهي تذوب على درجة عالية من الحرارة فتصير زجاجًا شفَّافًا . فاذا مزجنا كميَّة من الفلدسبار بطين الكاولين وغطينا المزيج بطبقة من الفلدسبار واحميناهُ الى درجة عالية جدًّا من الحرارة يذوب الفلدسبار ويتخلل الكاولين فيعطيهِ شيئًا من شفافيتهِ ويغلفهُ بغلاف زجاجي جميل وهذا هو الخزف الصيني . وقد اكتشف الصينيون عمل هذا الخزف منذ الف او الف وخمس مئة سنة ولكنهُ لم يبلغ اوربا الاَّ في اواخر القرن الثالث

عشر للميلاد . وسنة ١٧٠٩ اكتُشِف تراب الكاولين في سكسونيا وحينئذٍ انشئَت معامل الخزف في ميسن (مدنية بسكسونيا) وهي اول معامل الخزف الصيني التي انشئَت في اوربَّا . ثم اكتُشف تراب الكاولين بفرنسا سنة ١٧٥٨ و ١٧٦٩ وشرع الفرنسويون بعمل الخزف الصيني سنة ١٧٧٥

والكاولين الطبيعي غير نقيٍّ بل مخلوط بالرمل و بفلدسبار غير منحلٍّ ويجب تنقيتهُ من الشوائب التي تخالطهُ ولذلك يُدقُّ ويمزج بالماء فينتشر الناعم منهُ في الماء ويرسب الخشن فيُصب الماء في آنية أُخرى ويترك فيها حتى يرسب الكاولين الناعم منهُ . ويتوقف نوع الخزف وخواصهُ الطبيعية والكيماوية على نسبة كاولينهِ الى فلدسبارهِ وعلى المواد الأُخر التي تمزج بهِ من كلس ورمل وشقف خزفيَّة . ولكل معمل اسلوب خاص بهِ في تركيب الطين . ويجب ان يمزج الكاولين بالفلدسبار مزجًا تامًّا . واذا أُجيد مزجهما بقي المزيج سنين عديدة صالحًا لعمل الخزف بل انهُ يجود بطول الزمان . ولا بدَّ من عجنهِ وتحركهِ لكي يمتزج بعضهُ ببعض جيّدًا ويلين كثيرًا وتخرج منهُ كل فقاقيع الهواء لانهُ اذا بقي في الاناء فقاعة واحدة انتشرت فيهِ وقت شيّهِ وافسدتهُ

والآنية اما ان تصنع على الدولاب او تفرغ في القوالب . فالتي تصنع على الدولاب تركَّب عليهِ وتصنع بشكل يقارب الشكل المطلوب ثم تنزع عنهُ وتترك حتى تجف قليلًا ثم تركب على الدولاب ثانية و يدقق في صنعها وتزخرف وتنقش حسبما يراد . والتي تفرغ في القوالب كالاصنام والآنية الصغيرة المعرَّقة وما اشبه يُفرغ لها الطين في قوالب من الجبسين وقد يصنع القالب من قطع كثيرة بحسب شكل الاناء حتى يمكن نزعهُ من القالب بسهولة او يُصنع الاناء قطعًا قطعًا كل قطعةٍ وحدها ثم تُجمع معًا وتُضم بعضها الى بعض وتلحم بقليل من الطين الممدود بالماء ويهذَّب مكان لحمها حتى لا يظهر

وعندهم طريقة أُخرى لعمل الآنية المجوفة الرقيقة او المزخرفة من ظاهرها وهي ان يُفرَغ الطين في قالب الجبسين حتى يملأَهُ فيمتص الجبسين الماء من الطين الذي يجاورهُ فيشتد قوامهُ وحينئذٍ يصبُّ باقي الطين من القالب فتبقى فيهِ قشرة رقيقة هي الاناء المطلوب ولكنهُ يكون سهل الانصداع وقد ينصدع من نفسهِ وتتساقط جوانبهُ بمجرد ثقلها . وعندهم طريقة لحفظهِ وهي انهم يملأُون القالب بعد صب الطين منهُ بالهواء المنضغط فيقوم مقام الطين الذي انصبَّ او يفرغون الهواء عن خارج القالب فيضغط الهواء الجويُّ داخلهُ ويحفظ الاناء الذي فيهِ من الانكسار . ثم يخرَج الاناء من القالب

وكيفما صُنع الاناء يُترَك حتى يجفَّ ثم يُشوَى في اتون الشيّ وحرارة هذا الاتون من ١٨٠٠

الى ٢١٦٠ درجة فيخرج منهُ رنّانًا لدنًا ثم يغطَّس في ماء فيهِ غبار الفلدسبار فترسب عليهِ طبقة منهُ . ويجب ان يكون رسوبها عليهِ متساويًا في كل ناحية منهُ ويكون سمكها مناسبًا لجرمهِ . ثم يشوى في اتون المينا الذي حرارتهُ من ٢٨٨٠ الى ٣٢٤٠ درجة وترفع الحرارة رويدًا رويدًا فيتدرَّج لون النار في الاتون من الاحمر الى البرتقالي فالاصفر فالابيض . وتعلم درجة الحرارة من لون النار اذلا آلة معروفة تفي بذلك . ويُعلم كون الآنية قد بلغت حدها من قطع صغيرة توضع معها وتخرج عندما يذوب الفلدسبار عليها

والاتونان بناءٌ واحد احدهما فوق الآخر الاول اعلاهما والثاني اسفلهما . والنار توقد في الثاني فترتفع الحرارة منهُ الى الاول . ولا توضع الآنية في الاتونين مكشوفة للهب والدخان بل توضع في آنية من خزف لا يذوب في النار مهما اشتدَّت حرارتها وتسند من جوانبها حتى لا تتعوَّج ولا تتصدَّع ويحتال عليها حتى لا يلتصق بها ما يسندها ولا يبقى فيها اثرًا ظاهرًا

اما تلوين الخزف الصيني فيختلف عن تلوين كل المواد لان الاصباغ النباتية والحيوانية والمعدنية التي لا تحتمل الحرارة الشديدة لا يمكن استعمالها فيُقتَصَر على اكاسيد بعض المعادن وسليكاتها . والاصباغ اما ان توضع على الاناء قبل شيهِ الثاني او بعدهُ فاذا وضعت قبل شيهِ الثاني اتحدت بهِ وثبتت عليهِ وكان منظرها جميلًا لانها تغشَّى بالمينا التي تنتشر فوقها في الشي الثاني . ولكن الاصباغ التي تحتمل حرارة الشي الثاني قليلة جدًّا فلذلك يلوَّن الخزف غالبًا بعد الشي ثم يشوى على نار خفيفة تذيب الصبغ عليهِ وتلصقهُ بهِ

هذا وصناعة الخزف الصيني من ادق الصنائع فلا يستطيعها الانسان الَّا بعد ان يمارسها على اهلها زمانًا طويلًا ولكنها من اربح الصنائع فيليق بكل دولة وُجد فيها تراب الخزف ان تنشئ معملًا لعملهِ مثل معمل سافر المذكور في صدر هذه الرسالة فان دولة فرنسا كادت تعملهُ مدرسة لتعليم هذه الصناعة البديعة

نور المغنيسيوم

لا يخفى ان المغنيسيوم قد استعمل للانارة منذ زمان طويل ونورهُ ابيض ساطع كالنور الكهربائي ولكن لم يشع استعمالهُ للانارة لصعوبة استخراجهِ وغلاء ثمنهِ . اما الآن فقد اكتشفت طريقة جديدة لاستخراجهِ فرخص ثمنهُ واخذ الصناع يتبارون في اختراع آلة يشعل فيها كما يشعل الزيت في القنديل والمرجَّح انهم سينجحون ويشيع استعمالهُ للانارة

اخبار واكتشافات واختراعات

البلون

يذكر قرّاء المقتطف الكرام اننا ادرجنا في السنة التاسعة من المقتطف نبذًا في التجارب التي جرّبها رينار وكريبس الفرنسويان سنة ١٨٨٤ اثباتًا لانهما قد انصلا الى ادارة المركبات في الهواء كما تدار السفن في الماء فتجاري الرياح في سيرها وتسير ضدّها وتأخذ في المسير تارة يمنةً وطورًا يسرةً كما يشاء المدبر الاَّ ان تجاربهما لم تتجاوز حينئذٍ الثلاث وقد عجزا في اثنتين منها عن الرجوع الى النقطة التي سارا منها دلالة على انهما لم يمتلكا ناصية الرياح كل الامتلاك ولم يذلّلا الجو لركوبهما كما ذلل الناس البحار. وهذا ما ابقى مكانًا للريب في بلوغهما الى الغاية التي ادعيا البلوغ اليها ولذلك لا يزال البعض ينكرون امكان ركوب الهواء بالبلون كركوب الماء بالبواخر. الاَّ انهُ يظهر من التجارب التي جرّباها سنة ١٨٨٥ انهما قد بلغا الارب. وفي مقالةٍ تلاها احدهما رينار على المجمع العلمي الفرنسوي ان سبب فشلهما سنة ١٨٨٤ انما كان من الآلة الكهربائية التي تساق بها المركبات الهوائية. فان هذه الآلة كانت صغيرة ضعيفة القوة فلم تقوَ على الريح التي ثارت عليهما بغتةً في احدى التجارب وهجعت في تجربة أُخرى فاضطرتهما الى الوقوف عن المسير. واما الآن فقد تلافيا ما يحذر من امرها بأن اعاضا عنها بآلة كهربائية تدور ٣٦٠٠ دورة في الدقيقة فتدفع البلون بقوة تسعة احصنة. وزد على ذلك انهما غيرا في توابعهِ فصيّراها اخف وصار بالونهما يحمل ثلثة اشخاص ويجري بهما بسرعة ٢٤ كيلومترًا في الساعة اذا كان الهواء ساكنًا ولم يكن قبلاً يحمل الأَشخصين

وقد ركباهُ سنة ١٨٨٥ ثلاثًا واثبتا انهما يدبرانهِ مع الريح وضدّها خفّت او اشتدّت. فركباهُ اوّل مرة في ٢٥ آب (اوغست) ١٨٨٥ وكانت الريح تهبُّ يومئذٍ من الشرق بسرعة سبعة امتار في الثانية فسارا معها وضدّها وعادا الى النقطة التي سارا منها. وركباهُ ثانية في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٨٨٥ وكانت سرعة الريح ثلاثة امتار ونصف متر في الثانية على سطح الارض فسارا من كالاي الى باريس ضد الريح في ٤٧ دقيقة ثم عادا من باريس الى كالاي مع الريح في ١١ دقيقة ونزلا في البقعة التي صعدا منها. واعادا هذه التجربة في اليوم التالي بمشهد ناظر حربية فرنسا فذهبا وآبا كما فعلا قبلاً. فجملة ما جرّباهُ في سنتي ١٨٨٤ و١٨٨٥ سبع تجارب نجحا في خمس منها ولم ينجحا في اثنتين لاسباب عرفاها وحذراها

واتصلا في تجاربهما هذه الى تقرير امور لم نعرف قبلاً معرفةً يعوَّل عليها مثل مقاومة الريح للبلون وسرعة سير البلون ونحوهما

وبناء على ما تقدم يعتبر ان زمان التجارب قد فات وزمان الانتفاع بنتائجها قد جاء وعليهِ اقترح رينار المذكور عمل بلون قطر قبتهِ ١٠ امتار وسعتهُ ٤٠٠٠ متر مكعب وقوة آلتهِ الكهربائية كقوَّة ٤٤ حصانًا. فان بلونًا كهذا يغلب الرياح ولو هبَّت بسرعة ١٠ امتار في الثانية (وهذه السرعة تفوق سرعة الرياح المعتادة كثيرًا) ويجري مدَّة عشر ساعات بسرعة تزيد عن ٢٥ كيلومترًا في الساعة. فعسى ان يجاب اقتراحهُ وتحقَّق فيهِ الاماني

ساعةٌ بلا عقارب

هذا اختراعٌ تستغني فيهِ الساعة عن العقارب للدلالة على الوقت مع ان العقل يكاد لا يتصوَّر ساعة بلا عقارب ولو تصوَّرها على اختلاف الاشكال والهيئات وظاهر هذه الساعة صفيحة مطلية بالمينا فيها ثقبان متجاوران احدهما فوق الآخر فينظر الانسان اليها فيرى الساعة المطلوبة في الثقب الاعلى والدقيقة المطلوبة في الثقب الاسفل. ولا خوف من الالتباس او الاشكال في قراءة ارقام الساعات والدقائق لانها مكتوبة بحروف واضحة سوداء على ارضٍ من الفضة اللامعة البيضاء. فالذي لا يهمهُ من الامور الاَّ ظواهرها يكتفي من وصف هذه الساعة بما تقدم عن هيئتها ودلالتها على الوقت والذي يتطلب مع معرفة الظواهر معرفة اسبابها يجد بعد البحث انهُ يوجد وراء مينا الساعة قرص قد كُتبت ارقام الساعات على دائرهِ بحيث لا يظهر غيرها من الثقب العلوي في المينا وهذا القرص يدور بحيث يظهر العدد الواحد من الثقب بعد العدد الآخر بستين دقيقة. ويوجد وراء المينا ايضًا قرصان متماسان قد كتبت ارقام الآحاد على دائر احدهما وارقام العشرات على الدائر الآخر وهما يدوران بحيث تتقارن الارقام وتظهر من الثقب السفلي في المينا بحسب عدد الدقائق

وهذه الساعة وان كانت لا تخلو من العيوب تمتاز عن الساعات الشائعة في الاستعمال من اوجهٍ اشهرها ان الناظر اليها يقرأُ الوقت فيها وقلما يخطئهُ في القراءة بخلاف ما يكون في ذوات العقارب فانهُ في العشرة من الذين يقرأُون الوقت فيها يصيب اربعة ويخطئُ ستة من دقيقة الى دقيقتين. وايضًا انهُ كلما أُبدلت دقيقةٌ بأُخرى في هذه الساعة صاتت صوتًا خصوصيًا فيعرف الانسان وقت تعاقب الدقائق فيها بالسمع ولا يخفى نفع ذلك للاطباء والمهندسين والسيَّاح وكل من يهمهُ التدقيق في الوقت والحرص على الدقائق. فهذه ساعة قد جمعت بين النفع والغرابة

اختراعاتٌ بديعة

اخترع بعض الاميركيين قبانًا يقف الانسان عليهِ ليزن ثقل جسدهِ فلا يتحرك تحتهُ

كأَن لا ثقل عليهِ حتى يلقي الانسان في شقٍّ منهُ قطعة معيَّنة من النقود اجرة التقبين فيزنهُ القبان في الحال . وعلى هذا النحو قد استغنت بعض الشركات الاميركية عن وضع حرَّاس على ابواب العربيات العمومية (الاومنيبس) ليفتحوا الابواب ويجمعوا النقود من الركاب وذلك ان ابواب تلك العربيات لاتنفتح الاَّ لمن يلقي اجرة الركوب في صناديق فيها . فاذا دخلت الاجرة في الصندوق انفتح الباب للراكب من نفسهِ وأُغلق كذلك وراءهُ . والافرنج يملأُون الآن آنية بالمشروبات ويجعلونها في الشوارع فيردها المارّون ويلقي كلٌّ منهم القطعة المعيَّنة من النقود فيها فتنفتح حنفيتها وتخرج المشروبات منها حتى تملأَ القدح الذي بيدهِ ثم تنسد من نفسها

جمعية الامتناع عن المسكرات

ان جماعة من الشبَّان المصريين واكثرهم من تلامذة المرسلين الاميركيين عقدوا جمعية للامتناع عن المسكرات يخطبون فيها الخطب الادبيَّة بيانًا لشر المسكرات وفضل الصحو والاعتدال ويبحثون عن الوسائل التي يجب اتخاذها تحفظًا على انفسهم ان يتهوروا في رذيلة السكر واحتياطًا لرد غيرهم من رفاقهم الذين غدرهم شيطان المسكر فاذلهم وقادهم أَسرى صاغرين . وهي تجتمع في قاعة للمرسلين الاميركيين تجتمع فيها جمعيَّة العفاف لشبان الانكليز التي اشرنا اليها في بعض الاعداد الماضية . والأمل ان نرى عدد الشبان المنتظمين في سلك الجمعية التي نحن بصددها يتزايد اسبوعًا فاسبوعًا فان السكر قد دق اطنابهُ في هذه البلاد فلا يقلع منها الاَّ بالتعاضد والهجمات الشداد . ورجاؤُنا وطيد ان تلك القاعة تكون على مرّ الايام اشهر نادٍ للفضيلة والآداب وامَّا لقاعات كثيرة مثلها تشاد في انحاء البلاد

اهل المشرق في المغرب

ذكرنا غير مرة ان الشابَّين الاديبين حبيب افندي جبور وحنا افندي جبور قصدا مدينة لندن قصبة بلاد الانكليز ليدرسا فن الطب فيها واشرنا الى نجاحهما واحرازهما قصب السبق رغمًا عن غرابة اللغة ومقاومة بعض محبي السيادة . وقد كُتب الينا الآن وقرأْنا في الجرائد الانكليزية الطبية انهما اكملا دروسهما وتقدم اولهما للامتحان ومعهُ ٢١ من الطلبة فلم يجتز الامتحان معهُ الاَّ واحد منهم فقط . وتقدم الثاني ومعهُ اربعة فقط فاجتاز الامتحان وحدهُ . وفي ذلك دليل قاطع على انهما فاقا على كل اقرانهما ما عدا واحدًا منهم فانهُ جاراهما في ميدان الامتحان . ولم نقف على عدد الطلبة الذين درسوا معهما ولا بد من انهم كانوا كثارًا ولكن لا يتقدم الى الامتحان الاَّ انجبهم فلم يوجد بين خمسة وعشرين من انجب شبان الانكليز من جارى هذين السوريين الاَّ واحدٌ فقط

ومَّما يجب ذكرهُ ايضًا ان اختهما السيدة هلون تبعتهما الى بلاد الانكليز ودرست فني

التوليد والتمريض ففاقت كل قريناتها حتى ان الاساتذة كانوا يتعجبون من تقصيرهنّ بالنسبة اليها ويحرضونهنّ على التمثل بها. وقد اكملت دروسها في اقل من المدة المعينة لانها لم تدخل المدرسة في بدايتها وتقدمت الى الامتحان واخذت الشهادة من المدرسة ومن الحكومة الانكليزية

الماء والصحّة

جاء في الكتاب العزيز ولقد جعلنا من الماء كل شيء حي وقال الطبيعيون الماء ركن الحياة وقال الفيزيولوجيون اربعة اخماس الحيوان ماء وقال الپاثولوجيون العدوى اكثر ما يكون انتقالها بالماء واذا فشت الحمّيات في مكانٍ فابحثوا عن سببها في الماء وقال الاطباء الماء من اعظم عناصر الاحتراق وهو انجع دواء في الحميات التي يزيد معها احتراق الانسجة اذ يقوم مقام المحترق منها. وفي الحديث الشريف الحمّى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء ولذلك كان الانتباه الى امر الماء من اوّل الوسائل الهيجينية التي تحفظ بها الصحة وانتباه الامم المتمدّنة الى ذلك اعظم دليل على ما لهذا العنصر من المقام المهمّ في احوال العمران حيث ترى العلماء منهم واصحاب الحل والربط يصرفون معظم اهتمامهم الى امرهِ لان صحّة الابدان من اول الاسباب المصلحة للعمران وكل أُمةٍ بعيدة عن اعطاء الماء هذا المقدار من الاعتبار كانت بقدر ذلك بعيدةً عن التمدن الصحيح وانّا والحمد لله في بلاد قد رفع العلم فيها لواءهُ وكثرت المشاريع التي من شأنها تحسين حال الهيئة الاجتماعية وجعل وسائل الحياة فيها متوفّرة سهلة حتى لم تغفل حكومتنا السنية عن ان تجعل مسألة الماء من اوّل المسائل التي تزول معها الصعوبات وتتوفّر فيها الفوائد اذ عهدت شأنهُ لشركةٍ تتولى امر توزيعهِ في البيوت والشوارع بحيث تقل نفقتهُ وتتوفر لهم فوائدهُ الّا انهُ يظهر ان الشركة المذكورة لم تفقه الى الغرض المقصود من ذلك طمعًا بان اهلها من التساهل على جانبٍ عظيم وقد ذهلت عن المسئولية الكبرى المتعلقة بها امام الله والناس فلم تتخذ الاحتياطات اللازمة لتدارك كل ما من شأنهِ ان يفسد الغرض المقصود من هذا المشروع ألَا وهو الصحة العمومية التي هي اساس كل عمران وغرض كل اجتماع ولو اتخذتها لما وصلت حالة الماء معها الى ما هي عليهِ اليوم فاننا منذ دخولنا الى العاصمة من عهدٍ قريب لم نرَ ماءها الّا آسنًا آجنًا اشبه شيء بماء الآجام ولا يخفى ما لذلك من التأثير الرديء على الصحة العمومية عاجلًا او آجلًا فملتمسنا من ادارة الصحة الجليلة ان تصرف جل اعتنائها الى هذه المسألة الجليلة كما هو دأبها في جميع ما عُهِد اليها وان تشدّد على الشركة المذكورة بما لها من القوّة والنفوذ حتى تصلح ماءنا فتستوجب ثناءنا ولا سيما اننا في بلادٍ حرّم على قومها غير الماء شرابًا

الدكتور
شبلي شميّل

دود القطن وزيت الكاز

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اما بعد فان دودة القطن لم تعُد تظهر في زراعتنا بعد ان اهلكناها بزيت الكاز في عدة أفدنة كما كنتُ قد اخبرتكم واما المزارعون في التفتيش وفي مجاورتنا فبقيت الدودة في زراعتهم الى ٢٥ الجاري (ديسمبر) وقد بح صوتي وخارت قواي وانا انادي بين الفلاحين الكاز الكاز عليكم بهِ فانهُ أحسن شيء لنجاة زراعتكم من شر الدودة وآخذ الزيت من عندي واجربهُ في اراضيهم ليروا تأثيرهُ بعيونهم . فحينما يرون فعلهُ ويتحققون نفعهُ ينادون باعلى صوتهم دهشةً وطرباً ويعدونني باعظم الاقسام انهم يستعملونهُ لاراضيهم في الحال . ولكن الكسل والتواني آفة الفلاح في الوطن كما ان زيت الكاز آفة دود القطن

ولذلك اخذت معي شيئًا من دود القطن وتوجهت في ١٧ الجاري (ديسمبر) الى المديرية حيث قابلت صاحب السعادة سعد الدين باشا مدير الشرقيَّة وعرضت لسعادتهِ عن كسل الفلاَّحين في نواحينا . ثم اريتهُ الدود وزيتهُ ووضعت ١٢ دودة على طبقٍ ووضعت زيت الكاز في نخاخةٍ ونخخت الديدان بهِ فماتت في عشر دقائق فسرَّ سعادتهُ جدًّا بذلك هو وسائر عمد البلاد الذين كانوا هناك وحرر في الحال الى حضرة عطوفتلو ناظر الداخليَّة يطلب امتحان ذلك بالمعمل الكيماوي في اقرب وقتٍ وذكر اني جرَّبتهُ في البرسيم فسلم من الدود . وقد اخبرت سعادتهُ ان حضرتكم اوَّل من وصف هذا الدواء واني جربتهُ بناء على وصفكم لهُ فوجدتهُ افعل دواء لقتل الدود واحسن من كلّ ما جربتهُ في تجاربي الكثيرة وارخصهُ قيمة واسهلهُ استعمالاً . وان رشهُ على شجر القطن بالنخاخة سهل جدًّا بحيث يمكن لعشرين نفرًا بايديهم نخاخات ان يقتلوا الدود بسهولةٍ من خمسة افدنة في النهارٍ واحدٍ وانهُ لا خوف على الشجر من الكاز ما دام نزولهُ عليها دقيقًا لطيفًا كالندى

واما اذا كان الدود مختبئًا عند جذور الاشجار فيُبلغ الكاز اليهِ بالقربة . ثم اخبرت سعادتهُ ان الكاز سهل الحل بالصابون وامتحنت ذلك امامهُ باني وضعت قمحتين من الصابون في قنينة وصببت عليها عشرين قمحة من زيت الكاز و ١٠٠ قمحة من الماء وهززتها معًا فامتزج الماء بزيت الكاز . ومتى استحلب الزيت على هذه الصورة يوضع في القربة وتحرّك من مدةٍ الى مدة حتى يبقى الماء ممتزجًا بالزيت ويصبُّ من هذه القربة مقدار كاس صغيرة من الماء على جذر كل شجرة فيقتل ما تحتها من الدود

والخلاصة ان سعادتهُ سرَّ كثيرًا بما رأى فلم يبقَ لنا الَّا ان نسمع حكم مدبر المعمل الكيماوي واظن انهُ لا بدَّ ان يصادق على ما تقدَّم لانهُ ثابت بالامتحان واضح وضوح الشمس في كبد السماء

يوسف بولاد

﴿ المقتطف ﴾ يسوءُنا تهاون الفلاح بقدر ما يسرُّنا اجتهاد حضرة الفاضل يوسف افندي بولاد في اجراء التجارب . وما دام الامر قد عرض على حضرة مدبر المعمل الكيماوي فلا شك ان حضرتهُ يعطي الامر حقهُ من الالتفات لشدَّة لزومهِ لصالح البلاد والعباد . وها انَّا صابرون مع الصابرين لنرى ما يكون من حكم حضرتهِ ثم نفيض في الكلام حسبما يدعو فيهِ المقام

فقيدٌ عزيز

وردت علينا الاخبار من اللاذقيَّة تنعي لنا وفاة الدكتور سليم بك الجر بديني اخٍ حبيبٍ ربي في مهد المعارف ومن بحارها ارتشف . وكاتب بليغ كنَّا نحلّي بمقالاتهِ العلميَّة جيد المقتطف. استأْثرت بهِ رحمة الله لتسعٍ خلونَ من ديسمبر (ك ١) عن ست وعشرين من العمر فكان مصرعهُ صاعقة قصفت في اللاذقيَّة فادت اهُ من اركانها . وأَبنهُ عند دفنهِ نخبة من ادبائها وقد وقفنا على تأْبينٍ لصديقنا اسعد افندي داغر فرأَيناهُ بلسانها تكلَّم .وعن عواطفنا ترجم . فاثبتنا بعضهُ في ما يلي قال

"ايُّ خطبٍ كخطبِ فقدِكَ صادعٌ   ياسليمُ القلوبَ قبلَ المسامعْ
شب نارًا ضمنَ الفؤَادِ فذابَتْ   من لظاها الاكبادُ ذوْبَ الأَضالعْ
قَصَفَ الموتُ منكَ غصنًا رطيبًا   بثمارِ الآدابِ والعلمِ يانعْ
لا أقرَّ الالهُ بَعْدَكَ عينًا   ليسَ تجري عليكَ فيضَ المدامعْ

ان فقدك خطبٌ جللٌ فادح . ومصابٌ كارث قادح . فلقد شقَّت انباه مصرعك القلوب قبل الصدور . ورقَّت لصوت وقوعها اسفًا عليك جلاميد الصخور. حتى كادت تزهق الارواح من الاجسام. وصاح كلٌّ متمثلاً بقول ابي تمَّام

مصابٌ بهِ عزَّ التجلُّدُ والصبرُ   وخطبٌ جسيمٌ لا يقدِّرهُ قدرُ
وامرٌ لديهِ غابَ عن رشدهِ الفكرُ   كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدحِ الامرُ
وليسَ لعينٍ لم يفضْ ماؤُها عذرُ

فقيدٌ عزيزٌ نكرّر عليهِ عبارات الاسف ونردّد. فقيدٌ كريمٌ نصوّب لديهِ زفرات اللهف ونصعّد

فيا حمام اللوى هبنا نواحكَ كي   نقضي بهِ فرضَ نوحٍ جدَّ مطلبُهُ
ويا عيون الحيا حيّي العيونَ بما   نبكي بهِ مَنْ فقدناهُ ونندبُهُ
ويا نجومَ السماء ابكي على قمرٍ   قد غابَ وا أسفا ما حانَ مغربُهُ
وودّعي صاحبًا معنا قضى ومضى   عنّا ومنّا قلوبُ الكلِّ تصحبُهُ

دخل مدينتكم ايها اللاذقيون . هذا الفقيد الحبيب . يتعاطى صِناعة التطبيب . فقبلتموهُ على الرحب والسعة واحللتموهُ على عادتكمُ المشهورة سواد العين وسويداء القلب . وما مضت عليهِ بينكم مدة سنة او تزيد . حتى استأثرت بهِ رحمة الله وهو عن آلهِ غريب بعيد . وفي خلالها رأيتم منهُ شابًا متحليًا باحسن حلى المدنية . متجملًا باجمل صفات الانسانيّة . صادقَ العاطفة . حليف العارفة . حسن السيرة طيب السريرة"

عزّى الله آلهُ واخوانهُ عن فقدهِ واناهم صبرًا جميلًا

"وبرّدَ مولاهُ ثراهُ وجادهُ   سحابةَ غفرانٍ وصيّبَ رضوانِ"

✻ تنبيه ✻ في الصفحة ٢٢٨ من هذا الجزء والسطر ١٧ كلمة لامهِ يجب ان تكون لابيهِ وكلمة ابيهِ يجب ان تكون امهِ

هدايا وتقاريظ

القاموس المحيط

للفيروزابادي

وهو موشى الحواشي بطراز العلاّمة الشيخ نصر الهوريني ويتيم لآلئ التقطها مصحّحةً من مجاز القول المأنوس للعلاّمة القرافي وازهار اقتطفها من يانع روض شارحهِ السيد مرتضى صاحب تاج العروس

ليس المراد وصف هذا الكتاب الجليل فانهُ اشهر من ان يوصف واعرف من ان يعرّف بل وصف الطبعة الثالثة التي طُبِعت حديثًا على نفقة من حذا حذو والدهِ في احياء ما دُرس

من المعارف حضرة احمد بك اسعد نجل المرحوم محمد باشا عارف . فانهُ قد بذل قصاراهُ في ضبطها واتقانها فجاءت في اربع مجلَّدات كبيرة كلٌّ منها نحو اربع مئة صفحة بقطع كامل . وقد وُضعت كل مادة من موادها بين هلالين لتستوضحها العين بلا ملال وشُكّلت كل كلماتها حتى لا يبقى في معانيها شيء من الاشكال . وقد زادت منافعها بما علَّق عليها حضرة مصحّحها محمد افندي انسي من الحواشي الكثيرة ذات الفوائد الاثيرة فلا غرو اذا نشر المتكلمون بالعربية لواء الثناء على من بذل الدرهم الوضّاح في طبع هذا الكتاب المنتخب . ودعوا لهُ بالنجح وتمنوا ان يرى من ثمار عملهِ ما يحملهُ على طبع غيرهِ من كتب الادب

والكتاب المذكور مطبوع على ورق نباتي وورق ابيض وثمن النسخة الكاملة من الاول ٢٠٥ غروش ميرية ومن الثاني ٢٠٠ غرش وهو يباع في القاهرة في مكتبة الشيخ عمر قابل بشارع الامام الحسين ويطلب من ادارة المقتطف بالقاهرة ومن وكالتهِ في بيرت

كتاب توضيح المشكلات في قانون المرافعات

الانسان مدني بالطبع ومستأثر بالطبع فهو كما قيل في مقدمة هذا الكتاب دائر بين محبة استدعتها المعاونة وعداوة اقتضتها المزاحمة فاقتضى اصلاح الاجتماع ان يوضع قانون يوقف كلاًّ عند حدهِ المعين ينفذهُ الامام الوازع والحاكم الرادع . غيران هذا القانون لدقتهِ واندماج عبارتهِ مشتمل على مواضيع تزل اقدام الافهام لدى الخوض في معانيها ومباحث تأبى العقول كشف لثامها الاَّ بالمأثور فيها . واشد اقسامهِ حاجة الى الايضاح قانون المرافعات المدني والتجاري . وقد اهتم بايضاحهِ حضرة الاصولي البارع احمد افندي عفيفي وكيل الحضرة الخديوية بالمحكمة المختلطة بمصر فخدمهُ بشرح واضح العبارة بين الاشارة حلَّ مشكلاتهِ وازال شبهاتهِ فجاء كما وعد وافيًا في بابهِ مغنيًا لطلابهِ وقد رأينا من اقبال الناس عليهِ . ما يشهد لحضرة مؤلفهِ بالخبرة التامة في الفنون الشرعية والشهرة الواسعة في كل الاقطار المصرية جزاهُ الله عن هذه المأثرة جزاء الخير وخير الجزاء

وقد نجز طبع الشرح المذكور في اوائل الشهر الماضي في مطبعة المقتطف وهو يباع فيها وعند حضرة مؤلفهِ وفي مكتبة اسعد افندي الخشف

الصفا

جريدة علميَّة صناعيَّة تاريخيَّة فكاهيَّة انشأَها جناب الحسيب الاديب علي بك ناصر الدين اللبناني ونصد بها تعميم المعارف بترجمة اجل الكتب العلميَّة الادبيَّة السهلة الادراك وضبط الكتب العربية النادرة الوجود وطبعها فيها مع فوائد متفرّقة في فنون شتَّى تُقْتطف من الجرائد العلميَّة الافرنجيَّة . وقد رأَينا في العدد الاول الذي صدر منها مثالاً مقالة في الحقائق العلميَّة واخرى في الاكليل الشمسي ملخصة من رسالة الفلكي وليم هكس واخرى في الشهب واخرى في لون الجلد البشري واخرى في البالون ذُكر فيها ان رجلًا طار في بالون في مدينة بيروت يوم الاحد مساء في ٢٠ ت ٢ (نوفمبر) وبعد ان علا في الجو مدة ساقتهُ الرياح وطرحتهُ في البحر على بعد من الشاطئ . ويتلو ذلك نبذة في لغات اسيا من التاريخ العام للعلامة كنطو الايطالي ثم فصل من رواية اسمها رواية السم في الدسم تعريب جناب الشاعر الاديب المعلم شاكر شقير اللبناني . فنتمنى لهذه الجريدة النجاح التام في نشر المعارف والآداب

* * *

ديوان حلية الطراز

الشعر ريحانة النفوس ولسان العواطف فلا غروَ اذا اشتهرت بهِ النساء اشتهار الرجال ودليلنا على ذلك هذا الديوان الذي نظمت فرائدهُ وسبكت قصائدهُ الاميرة الخطيرة ذات المقام المشهور عائشة هانم بنت المرحوم اسماعيل باشا تيمور فهو نابغة بين دواوين الشعراء كما ان ناظمتهُ نابغة بين من قال الشعر من النساء وحسبنا شاهدًا قولها في فاتحتهِ

بِيَدِ العفافِ اصونُ عزَّ حجابي   وبعِصْمتي اسمُو على أترابي
وبفِكْرَةٍ وقَّادَةٍ وقَرِيحَةٍ   نقَّادَةٍ قَدْ كُمِّلَتْ آدابي

وقولها في مدح الخديوي السابق

لو قِيلَ للشَّرَفِ اخترْ قالَ خِدْمَتَهُ   او قِيلَ للدهرِ سابِقْ عَزْمَهُ افتضحا

وقولها في رثاء الشيخ ابراهيم السقا

صَدَّقْتُ أَنَّ الشافِعِيَّ قَضَى وما   صدَّقْتُ قَبْلَ تغيُّبِ السقَّاء
شُجِنَتْ عرَى الاسلامَ بالظما الذي   حَلَّ العُرَى بضمائِرِ العلماء

وقولها عند عود مولانا الخديوي الى مصر بعد حادثة الثورة

وغدا الاجاجُ بيمنِ سعدك حاليًا   فكأَنهُ للشاربينَ رَحيقُ

ظلموا نفوسهمُ بخدْعةِ مكْرِهم   والمكرُ يصمي اهلَهُ ويحيقُ

وقولها في مولد ولي العهد عباس بك نجل الحضرة الخديوية

قرَّتْ عيونٌ للسعادةِ بالصفا   مُذْ بشّرت بسميّ عمّ المُصْطَفى

هذا والمقام يضيق بنا عن وصف محاسن هذا الديوان وما احتواهُ من فرائد القصائد التي تذري بقلائد العقيان

نزيل كريم

اهلاً بحليف العلم والادب . وناظم الدر في سموط الذهب . الذي سارت كتاباتهُ سير الكواكب . وبزغت ادلتهُ بزوغ الشهب الثواقب . الدكتور شبلي الشميل المشهور عند كل قراء المقتطَف بما يتحفهُ بهِ من نخب التحف نزل القاهرة على قصد الاقامة فيها . وتعاطي صناعتهِ الشريفة بين اهليها. فليبشر العلماء بلقاء عالم طلب العلم على ذويهِ . وليترحّب السقماء بطبيب مارس الطب واشتهر فيهِ . فعسى ان يطيب لهُ بيننا المقام . لتتروض بعلمهِ العقول وتشفى بطبهِ الاسقام

اعلان للمراسلين والسائلين

ان ادارة المقتطف تعاني مشقةً عظيمةً في فرز كل موضوع على حدة من المواضيع الواردة عليها باقلام مكاتبيها وسائليها . وقد زادت المكاتبات علينا زيادةً عظيمة جدًّا بعد انتقالنا الى القطر المصري وعدد التحارير الواردة علينا يتزايد كلَّ يومٍ حتى نخشى من وقوع الخلل والالتباس في فرز كل موضوع من مواضيعها على حدتهِ وذلك يفضي الى اهمال جانب كبير من المراسلات التي نودُّ نشرها . فلذلك نرجو كل مراسل سواء ارسل مقالة او نبذة او اقتراحًا او سؤالًا او جوابًا او حلًّا او مناقشة او حرَّر في طلب الاشتراك او الاستشارة في امرٍ او تقرير مودة الى غير ذلك من ضروب المكاتبة ان يرسل كل موضوعٍ على ورقة مخصوصة مصدرًا اياهُ بالعنوان اللازم لفرزهِ . ولا عبرة بتكثير القرطاس وازدواج عدد الاوراق وغير ذلك من رسوم الكتّاب فانَّا نفضِّل الوريقة التي تعيننا في حفظ الترتيب على الاوراق الكبيرة والرسوم الكثيرة واهمُّ شيءٍ نطلبهُ ان يكون الامضاء منقَّطًا واضحًا